ومحاولات استعادتها في التاريخ المعاصر

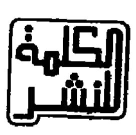
خالد يحيى أحمد الجبوري



خالد يحيى أحمد الجبوري

منشورات : دار الكلمة للنشر

الطبعة الاولى - بغداد ١٩٩٣



منشورات : دار الكلمة للنشر

بغداد - حي السعدون - بتاوين خلف سينما النصر

مقابل مسرح بغداد - عمارة الرافع

ص . ب : ٣٢٣٥ .


الكويت
ومحاولات استعادتها في التاريخ المعاصر

" الفهرست "

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى من رباني وعلمني واحسن الي ، الى الوالدين العزيزين اهدي جهدي هذا المتواضع

المؤلف

بسم اللة الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

في الثاني من آب ١٩٩٠ ، ابتدأت المنازلة الكبرى ، بين الشعوب والمخلصين من الحكام والقادة ، وبين سارقي حقوق الله الظالمين ، الذين نبذهم الله ، بعد ان نبذوا كل ماهو حق وشريف ونزيه وجاد ، وافترقوا عن طريق الرحمن حتى وقفوا بالصد منه عندما تلبسهم الشيطان من قمة رؤوسهم الى اخمص اقدامهم ... انها المنازلة الكبرى في هذا العصر وفي هذا المكان من العالم ، الذي طغت فيه الماده على الروح وعلى كل ماهو معنوي واعتباري ، حتى اختلت الموازنة التي ارادها الله سبحانه وتعالى للانسانية ، في كتبه وعبر رسله الذين حملهم واجبات معلومة الى الانسانية جمعاء ، وكاد الانسان نتيجة فعل الاشرار ، ان يفقد حتى انسانيته وينقطع عن طريق الله او ينقطع طريق الله عنه

ولقد اختار الله تعالى ، واستجاب لاختياره جمع المؤمنين المناضلين المجاهدين الذين نذروا انفسهم للمبادىء ... اختار الله تعالى ان يكون ميدان المنازلة ، الوطن العربي ، وان يكون ملاكها العرب كصفوف متقدمة في الجمع المؤمن ، وان يكون العراقيون في الطليعة ، وهكذا .. يتأكد من جديد المعنى الذي اراده الله تعالى منذ اول قنديل ضوء في الايمان ، وهو ان ساحة الوطن العربي هي ساحة الايمان الاولى ، وان العرب ، ملاك دائم لقيادة الجمع المؤمن الى حيث مرضاة الله عز وجل وبما يضع الانسانية على طريق السعادة الحقة .

لقد ابتدأت المنازلة بين جمع المؤمنين ، وفي مقدمتهم العراق وشرفاء العرب والعالم ضد جمع الكفار الظالمين ، الذين تتقدمهم قائدة الامبريالية العالمية الولايات المتحدة الامريكية ، ومن حالفها من رؤوس الاستعمار القديم كبريطانيا وفرنسا ، وربائبهم من الرجعية العربية ، خونة التاريخ والامة . فهد وحسني مبارك ، وغيرهم من الصغار الذين نذروا انفسهم خدماً مطيعين للامبريالية العالمية ودهاليزها النتنة .

ولسنا في حاجة الى التذكير في كيفية ابتداء المنازلة ، وماهيتها ، ومداخلاتها ، فبعد ان ابتدأ العراق يقف على قدميه ، محاولاً الخروج من اطار البلدان المتخلفة التي وصفت كذلك ، بعد ان اعملت فيها ايادي الاخطبوط الاستعماري الخبيث ومنعتها عن كل طريق موصل الى التقدم والرفاه ، حتى تبقى هي - ومن حالفها - تنهب وتسرق وتأكل السحت والحرام على اكتاف الشعوب الفقيرة صاحبة التاريخ والتراث المجيدين ... نقول ، بعد ان رأت الدوائر الاستعمارية والامبريالية ، ان البلد الذي ارادوه حطاماً بعد ادخاله في حرب ضروس ثماني سنوات ، قد خرج عملاقاً شامخاً ، يواصل

نحو قمة التقدم التكنولوجي والتطور الاقتصادي والاجتماعي ، بخطوات سريعة ، وقفت تلك الدوائر مندهشة مرعوبة من هذا الذي ستكون وحده العرب على يديه ، فهي تخشى حد الموت أن يخرج من بين العرب من يقول للمستعمر والامبريالي : لا ، ويطير صوابها ان تنهض في المنطقة العربية قوة عسكرية تردع (كلب الحراسة الأمين) " اسرائيل " عن الاغراق في ظلم العرب والتسلط على الانس الشريف ، وغير ذلك من الاهداف الجلية التي لا تخفى على ذي لب ، يقف في مقدمة تلك الاهداف ، السيطرة على ثروات العرب وبترولهم .

ولقد كانت مسألة الوحدة العراقية مع الكويت ، المتنفس الذي وجدت فيه تلك الدوائر الشريرة ، الباب الواسع ، لاطلاق زفراتها اللئيمة ضد العراق ففي اقل من شهرين ، تحشدت الجيوش والاساطيل ، وحلقت الاقمار الصناعية والطائرات ، واصدر مايسمى بمجلس الامن الدولي قراراته الظالمة ضد العراق ... فتشابكت الاحداث ، واختلطت الاوراق بالاوراق ، حتى لم يعد الانسان المحايد ، يعرف الحق من الباطل ، والخطأ من الصواب ، لأن كل بوق اعلام ، يعزف الموسيقى التي تملى عليه الحانها ، وتدفع له مصاريف ذلك العزف النشاز .

والبحث الذي بين يديك ، جهد متواضع ، كانت غايتي منه ، توضيح الحقائق كما هي ، ومن لسان الاعداء قبل الاصدقاء ، والرد - من خلاله - على تلك الاصوات النشاز ، التي تدعي عدم احقية العراق بالكويت ، وتزيف الحقائق الراسخة تأريخياً ، واستعنت في ذلك بالعرض الموجز للآراء وترك معرفة الحقيقة - التي تصبح بعد العرض جلية - الى عقل القارىء وضميره ، ولقد كان موضوع " المحاولات العراقية لاستعادة الكويت " ، هو المحور الاساسي في هذا البحث ، على اعتبار ان اخطر ماجوبهت به عودة الكويت في هذه المرحلة ، هو السؤال الذي رددته دوائر الاعلام الغربية : اين كان العراق خلال السنوات الطويلة الماضية ؟ ولماذا لم يتذكر ان الكويت جزء منه إلا اليوم ؟ ... ولما كانت الاحاطة بالمحاولات العراقية لاستعادة الكويت ، لا يمكن ان تكتمل قبل ان نعرف ، ماهي الكويت ؟ ومن هو شعب الكويت ؟ ... ثم ان الكلام عن استعادة الكويت يوحي أنها اغتصبت عنوة ، فكيف اغتصبت الكويت ؟ ومن قبل مَن ؟ ... وبعد كل ذلك ، لايمكن للباحث عند الخوض في مثل هذا الموضوع ، ان يتجاهل الامور والاوضاع الراهنة ، لاسيما عندما نعرف ان عودة الكويت عام ١٩٩٠ الى وطنها الام - العراق - هي المحاولة الوحيدة الناجحة في سلسلة محاولات استعادة الكويت ، فكيف تمت استعادة الكويت ؟ وماهي الدوافع الحقيقية وراء تلك المواقف الهستيرية من قبل الدوائر الامبريالية والصهيونية ، بل حتى من دول كانت تَعُدُّ نفسها اقرب الاصدقاء الى العراق كالاتحاد السوفيتي وفرنسا .. !

وبناءاً على ما تقدم ، فقد قسم هذا البحث ، الى ثلاثة فصول ، كان الاول تحت عنوان الارتباط

التأريخي بين العراق والكويت واستلاب الكويت ، وتضمن مبحثين اولهما : في الروابط الادارية والاقتصادية بين العراق والكويت ، وثانيهما : التغلغل الاستعماري البريطاني واستلاب آل صباح للكويت . اما الفصل الثاني الذي يتناول محاولات استعادة الكويت في التأريخ الحديث والمعاصر ، في مبحثين اولهما : المحاولات العراقية لاستعادة الكويت قبل عام ١٩٥٨ ، والثاني : المحاولات التي جرت بعد عام ١٩٥٨ ، وبالمناسبة فان هذا التقسيم - بالنسبة للفصل الثاني هذا - انما جاء على هذا النحو على اعتبار ان المحاولات التي جرت بعد عام ١٩٥٨ متميزةعن ماسبقها من المحاولات ، من ناحية الاساليب الدبلوماسية والصيغ الاكثر جدية بشكل يجعلها متميزة عن سابقاتها - كما قلنا - .

اما بالنسبة للفصل الثالث فكان يتناول بالبحث عودة الكويت في ظل القائد صدام حسين ١٩٩٠ وذلك في مبحثين اولهما : عودة الكويت في ظل القائد صدام حسين والهستريا الامبريالية ازاء هذه العودة الميمونة ، اما المبحث الثاني : فهو مخصص للحديث عن مبادرة ١٢ / آب التأريخية باعتبارها الاساس والقاعدة الصحيحة لحل جميع مشاكل الشرق الاوسط ، بعد ان وصلت هذه المنطقة الى ما وصلت اليه بفعل الاعمال الخبيثة للدوائر الامبريالية والصهيونية . هذا بالاضافة الى ملحق بالبحث عبارة عن خارطة لولاية البصرة كشفت عنها وزارة الخارجية البريطانية تكشف بوضوح حقيقة الارتباط التأريخي للكويت بالعراق . وملحق ثان يتضمن وثيقة صادرة عن مسؤولين سابقين في حكومة الكويت المقبورة تكشف مدى تآمرهم على العراق والامة العربية .

واخيراً ، ارجو وانا أضع هذا البحث المتواضع بين يدي القاريء الكريم - ان اكون قد حققت ما اصبو اليه ، من الحقائق كما هي امام انظار الاخوة القراء - والرد بالبراهين الدامغة على تلك الاصوات الحاقدة من خلال الوثائق والخرائط التي كان اكثر مصادرها من دول محايدة إن لم تكن عدوة مستعمرة ، ولي عظيم الامل أن يكون جهدي المتواضع هذا قد ساهم في اقل احتمال باضافة معلومات وفيرة موثوقة الى معلومات الاخوة القراء حول هذا الموضوع الحساس لاسيما في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الامة العربية ، فلم ابخل في سبيل هذا البحث باي جهد ولم اسمع بمصدر يخصه الا وسعيت وراءه ، وارجو من الله تعالى ان يكون هذا الجهد في خدمة الحق والحقائق ليس إلاّ .

وعذراً - مقدماً - إن تخلل هذا البحث شيء من قصور او نقص وهو حتماً لا يخلو منها لان الكمال لله تعالى وحده . والعذر لكاتب هذا البحث ، انه باحث مبتديء ، وللقراء الكرام ، ابواب عذر واسعة ، تفوق في سعتها كل ما يمكن ان يظهر من نقص او قصور .والله نسأل ان تكون جهود الجميع في صالح الحق ضد الباطل ، ونسأله تعالى ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه انه سميع مجيب . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الامين . وعلى آله واصحابه ومن ولاه . والله من وراء القصد .

الفصل الاول

ارتباط الكويت التاريخي بالعراق والدور البريطاني في استلاب الكويت

لقد كان العراق ، كما هو معلوم من الجميع ، حتى القرن التاسع عشر وحدة ادارية متكاملة مركزها بغداد ، وكانت الكويت ، حتى ذلك التأريخ ارضاً عراقية ، تأريخياً وجغرافياً واجتماعياً وسياسياً ، فكانت تشدها الى العراق ، شأنهاشأن اي منطقة عراقية ، لحمة تأريخية ، تمتد في عمق ارتباطها الى السنوات الاولى لنشوء حضارة وادي الرافدين .

والكويت تصغير (كوْت) ، والكوت في اللغة المتداولة لدى اهل جنوب العراق وما داناه من بلاد العرب ، البيت المبني بهيئة القلعة او الحصن ، ولا يطلق عليه هذا الاسم الا اذا كان قريباً من الماء ، سواء كان هذا الماء نهراً ام بحراً ام بحيرةً ام مستنقعاً ، ثم توسعوا فيه حتى اطلقوه على كل قرية او مدينة قاربت الماء ، ثم على كل ارض فيها زرع وخصب قاربت الماء ، فهي بهذا الوصف كالريف عند فصحاء العرب ، وقد اضيفت لفظة (كوت) هذه الى عدة اسماء منها : كوت الزين ، كوت الامارة ، كوت سوادي ، وكوت بندر ... الخ [١]. وهذه اللفظة قديمة الاستعمال في هذه الربوع ، وهي ترتقي الى عهد الكلدانيين والآشوريين والبابليين .

والكويت اسم حديث لا يتجاوز ذكره القرنين ونصف القرن ، وفي المصادر الاسلامية جاءت بأسم القُرَينْ – تصغير قَرْن – ، وقد سميت بذلك لانها على شكل قرن يمتد في البحر (٢)

والكويت في العهد العثماني ، قضاءً من اقضية ولاية البصرة ، يحده من الجنوب والجنوب الغربي ، اراضي نجد والحجاز ، ومن الشرق الخليج العربي .

---

(١) د. محمد مظفر الادهمي ، د. نزار الحديثي ، د. مصطفى النجار ، وآخرون ، الحقيقة التأريخية لعراقية الكويت ، بغداد ، ١٩٩٠ ص٧ .

(٢) ذكر ذلك ياقوت الحموي ، كتاب معجم البلدان ، ومن الممكن ان يكون اسم الكويت الشائع قديماً (قرين) في المصادر الاسلامية قد قل استعماله بتعارف الناس على تسميتها (كويت) ، فلا يوجد مايمنع ذلك ، لشيوع لفظة (كوت) آنذاك .

وفي القرن الثامن عشر ، بدأت مؤامرات الانكليز لسلخ الكويت عن الوطن الام – العراق – ، وسلب جزء عزيز منه ، بالتواطؤ مع حكام الدّريت من اسرة آل صباح ، تلك الاسرة التي تمثل الصورة البشعة لشيوخ البترول ، الذين صنعتهم بريطانيا (العظمى) ، وجعلت منهم حكاماً على الكويت [1] التي لم تكن في ذلك الوقت ، سوى (قائمقامية) تابعة لولاية البصرة ، حتى عقدت بريطانيا الاتفاقية السرية بينها وبين مبارك الصباح عام ١٨٩٩م ، التي كانت فاتحة لاستلاب الكويت .

تلك هي الصورة العامة ، لارتباط الكويت التأريخي بالعراق ، ثم استلاب آل صباح لها بمساعدة بريطانيا ، لذا سيتم تقسيم هذا الفصل على مبحثين : نبحث في الاول الروابط الادارية والاقتصادية بين العراق والكويت ، ونسلط الضوء في الثاني على التغلغل البريطاني واستلاب آل صباح للكويت .

(١) د. علي الزبيدي ، محاضرات القيت على طلبة كلية القانون / جامعة الكوفة ، الموضوع : دور بريطانيا في منطقة الخليج العربي ، الثلاثاء ١١/ ١٢ /١٩٩٠ الساعة التاسعة والنصف صباحاً .

المبحث الاول

الروابط الادارية والاقتصادية بين العراق والكويت

سبق أن ذكرنا ، أن العراق كان حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر يشكل وحدة ادارية متكاملة مركزها بغداد ، وكانت ولايتا البصرة والموصل تعتبران جزءاً من باشوية بغداد من أجل أن تتمكن السلطة المركزية لهذه الباشوية من الحصول على الاموال والرجال لتأمين قوة الوحدات العسكرية في العراق أمام الاخطار الخارجية والاضطرابات الداخلية ، ولهذا لم تستطع الحكومة العثمانية أن تنهي ماكان يتمتع به ولاة بغداد من شبه أستقلال عنها الا بعد أن زالت الاخطار الخارجية وهدأت الاضطرابات الداخلية المحلية .

لذلك ، تقرر التقسيم الاداري الجديد بفصل ولايتي البصرة والموصل أدارياً عن باشوية بغداد ليصبح العراق مكوناً من ثلاث ولايات أدارية (١) ، فأصبحت إدارة ولاية البصرة عام ١٨٧٥ من قبل الشيخ ناصر السعدون (المنتفكي) مكافأة له على مساهمته الفاعلة في أعادة أخضاع الحساء الى السلطة العثمانية، وذلك على أن تبقى قوات الجيش النظامية مرتبطة بقيادة الفيلق السادس ومقره بغداد ، وأن تتبع دوائر الكمارك والبريد والبرق والحجر الصحي والبنك العثماني الرسمي لمراكزها الرئيسية في بغداد .

وبقدر تعلق الامر بالكويت ، فأن والي بغداد مدحت باشا توقف فيها عند قيامه بجولته التفتيشية بأقليم الاحساء ونصب عليها (عبد الله الصباح) قائمقاماً تابعاً لولاية البصرة .

ويشير د. محمد مظفر الادهمي في كتاب الحقيقة التأريخية لعراقية الكويت (مع مجموعة مؤلفين) ، الى ماذكره المؤلف (ج . لوريمر) في مؤلفه دليل الخليج عندما يقول : « وواضح ، أنه كان

---

(١) الكسندر آدموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة .د هاشم صالح التكريتي ، البصرة ١٩٨٢ ، الجزء الاول ، ص ٩-١٠ . مشار اليه في الحقيقة التأريخية للكويت ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

يقصد عبد الله الصباح - كان (قائمقاماً) للحكومة العثمانية في الكويت من خلال المراسلات الرسمية العثمانية» [1] .

أصبحت الحدود الادارية لولاية البصرة تبدأ من الشمال عند بلدة (علي الغربي) على نهر دجلة وحصن قلعة الدراج على نهر الفرات ، وتمتد جنوباً الى الصحراء الرملية لشبه الجزيرة العربية والخليج العربي الذي كان جزؤه الشمالي يعرف بخليج البصرة . وقد تكونت ولاية البصرة من أربعة سناجق هي :

(البصرة ، العمارة ، المنتفك ، نجد والحساء) ، وكان سنجق البصرة يتكون من قضاءين هما قضاء (القرنة) وقضاء الكويت الذي كان قائمقامه موظفاً يتبع والي البصرة [2] .

لقد قدم القنصل الروسي في البصرة عام ١٩١٢ «الكسندر آداموف» [3] وصفاً دقيقاً لمدينة الكويت عندما تحدث عن سنجق البصره وأقضيته ونواحيه ، ومن الملاحظ أن آداموف ربط من الناحية التجارية والجغرافية بين مدينتي الزبير والكويت لاهمية العلاقة الاقتصادية بينهما ، ولأنهما المنفذ الوحيد والطبيعي لتجارة العراق مع العالم الخارجي عبر الخليج الغربي ، ويضيف - :

---

(١) الكسندر آداموف ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(١) ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التأريخي ، قطر ١٩٧٥ ، الجزء الثالث ، ص ١٥٢١ . راجع أيضاً : الملحق رقم واحد من البحث المتضمن خارطة ولاية البصرة يضمنها قضاء الكويت ، ص ٦٧.

(٣) الكسندر آداموف ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

ومما تجدر ملاحظته ، أنه آداموف صاحب كتاب (ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها) ، قد كان قنصلاً لبلاده روسيا في ولاية البصرة وظل هنالك في وظيفته مدة طويلة ، ولهذا السبب كان على معرفة تامة بالاوضاع في العراق ومدركاً مدى عمق الروابط التي تربط الكويت بالعراق ، وهذا مادفعه الى كتابة مؤلفه - المشار اليه - وبشكل دقيق مفصل ، وقد ترجم كتابة هذا من اللغه الروسية الى العربية من قبل د. هاشم صالح التكريتي ، عام ١٩٨٢ .

أن للكويت أهمية تجارية فهي مورد البضائع إلى العراق عن طريق الزبير كما أنها ميناء تصدير الحبوب والخيل من العراق عبر الخليج العربي . ومما يدلل على صحة أستنتاجات القنصل آداموف وملاحظاته ، ماأورده لوريمر في كتابه (دليل الخليج) من أن أحتلال الفرس للبصرة خلال الفترة (١٧٧٦ - ١٧٧٩) قد أدى الى أن يتحول جزء كبير من تجارة البصرة الى الكويت ، وأصبحت تجارة الهند المارة بالبصرة وبغداد وحلب والقسطنطينية تمر بالكويت بدلاً من البصرة .

ومما تجدر الاشارة اليه ، الى أن الجدول الخاص بالصادرات الواردات التي كانت تمر بالكويت من الى العراق عبر الخليج العربي ، الذي نشره لوريمر في كتابه (دليل الخليج) (١) ، يتبين منه أن الكويت كانت ميناءاً عراقياً رئيسياً ، ولم تكن مجرد ميناء تجاري عام لمدن وأقاليم السواحل الغربية للجزيرة العربية والخليج العربي كما تشير الى ذلك بعض المصادر ، فقد أشار الجدول المذكور الى أن ثلاثة أرباع البنادق والذخيرة التي تصل الى الكويت تذهب في النهاية الى العراق - وأقل القليل يذهب الى الحسا أو يهرب الى أيران ، وقد كانت الكويت تدفع الى البصرة أكثر من نصف الاقمشة التي كانت قادمة من الخليج ، وكان القمح يهرب من أيران الى الكويت بواسطة القوارب الشراعية ومنها الى باقي أنحاء العراق .

ومن جانب آخر ، فأن العراق كان يصدر من بغداد عن طريق ميناء الكويت الجلود والاغنام والخيول وغيرها ، وكان الرز ينقل الى الكويت بالقوارب الشراعية من جنوب العراق مثلما ينقل اليها التبغ من شمال العراق ، أضافة الى تجارة العراق من التمور والشعير الذي كان يصدر عن طريق ميناء الكويت .

إن هذا الترابط الستراتيجي بين الكويت ، كمنفذ الى الخليج العربي ، وبين بقية أجزاء العراق ، قد جعل قادة العراق في التأريخ القديم والحديث والمعاصر يحرصون على وحدة أجزاء هذا البلد ضمن حدوده الجغرافية الممتدة من حدود تركيا شمالاً وحتى البحر جنوباً ، لاسيما وأنه في كل تأريخ

---

(١) لمزيد من التفصيل ، فيما يتعلق بالجدول الاقتصادي الخاص بالصادرات والواردات التي كانت تمر بالكويت من والى العراق عبر الخليج العربي ، يراجع :-

ج - لوريمر . (القسم الجغرافي) المصدر السابق ، الجزء الرابع ، ص ١٣١٢ -١٣١٥ .

العرب ، مماهو معروف ومطلعاً عليه ، وبخاصة بعد أن بزغ نور الاسلام وعلى أرض العرب والمسلمين كان قادة الفكر والسياسة العرب ، كما هو شأن العرب جميعاً ، يربطون الاعتبارات الروحية والمعنوية الى جانب الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، لتشكل بذلك الاساس لطاقاتهم الكبرى في التصرف والتصور الصحيحين [1] .

والحقيقة أن العثمانيين لم يجرأوا على التهاون بشأن وحدة الاراضي العراقية ، رغم كونهم سلطة أجنبية - ، خصوصاً وأن القيادات العشائرية والعائلية العراقية لم تكن تسمح بالتفريط بالارض العراقية ، حيث أن هذه القيادات كثيراً ماكانت تساهم مساهمة فاعلة في القضاء على أي غزو أجنبي ، أو أية محاولة لاقتطاع جزء من العراق [2] .

ولذلك ، فأن قائمقام الكويت كان حريصاً على رفع العلم العثماني خوفاً من أتهامه بموالاة سلطة أخرى ، وتشير المصادر الي أن (مبارك الصباح ١٨٩٦ -١٨٩٩) الذي أغتصب السلطة الادارية في الكويت بعد أتفاقه مع بريطانيا ، أضطر الى أعلان ولائه لوالي بغداد ووالي البصرة ، والاعتراف بتبعيته للدولة العثمانية . وكان يرسل الرشاوي الضخمة الى (رجب باشا) مشير قوات الجيش في بغداد ، والمسؤولين الآخرين في القسطنطينية ويطيع الاوامر الادارية ، كما أستقبل عام ١٨٩٧ م مسؤول الحجر الصحي من البصرة الذي أقام في الكويت لتعزيز سلطة والي البصرة الكمركية والسياسية ، وفي العام نفسه أبلغ والي البصرة (مبارك الصباح) بالارادة السلطانية التي صدرت بتعيينه رسمياً قائمقاماً للكويت ، وبدأ أسمه يتردد في التقارير الرسمية لولاية البصرة

---

(١) د. علي الزبيدي ، د. مرشد السيد ، ندوة حول عراقية الكويت القيت علي طلبة كلية القانون / جامعة الكوفة ، المكان : قاعة قادسية صدام (مجمع بابل) ، الساعة الواحدة بعد الظهر ، السبت ، ١٩٩٠/١١/٢٧.

(٢) ويشهد على ذلك ، الانتفاضات العديدة التي قام بها العراقيون ضد مختلف الدول الاستعمارية في جميع الحقب التاريخية التي تكالبت على العراق ، أضافة الى دفاعهم المستميت ضد أي غزو كان يشهده العراق .

وبدأت مراسلاته من البصرة على هذا الاساس ، وبالمناسبة نذكر ، أنه خصص له راتب مقداره «١٥٠ كاراً» من التمر كل سنة ، ثم أصبح راتبه نقدياً وقدره «٣٠٠» جنيهة تقريباً في العام والواحد ومن جانب آخر ، فأن السنوات التي سبقت قائمقامية (مبارك الصباح) في الكويت لم تؤشر وجود نية لبريطانيا للسيطرة على الكويت وفصلها عن ولاية البصرة ، بل كانت تعترف بالواقع السياسي والجغرافي «الجيوبوليتكي» للكويت مع أنها كانت تهيمن – آنذاك – على الخليج العربي سياسياً وعسكرياً، حيث كانت السلطات البريطانية تنظر الى قائمقامية (عبد الله الصباح) من ١٨٦٦ -١٨٩٢ م ،على أنه تابع لولاية البصرة . وفي عام ١٨٧٦ م أشار المقيم السياسي البريطاني (الرائد بريدو) الى أن الكويت هي ميناء عثماني تابع لولاية البصرة على الخليج العربي ، وأدرجت السلطات البحرية البريطانية ساحل الكويت ضمن المياه الاقليمية العثمانية ، وفي نيسان عام ١٨٠٣ م كتب السفير البريطاني في القسطنطينية (س – فورد) الى وزير الخارجية العثماني ، يبلغه رسمياً أن الحكومة البريطانية تعترف بحقوق العثمانيين في السيادة على طول الساحل من البصرة مروراً بالكويت ، وغير ذلك من الاعترافات والوثائق التي نشرتها بعد مدة من الزمن وزارة الخارجية البريطانية .

من كل ذلك ، يتضح لنا مدى عمق الارتباط التأريخي ، وقوة الروابط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تربط الكويت بوطنها الام – العراق ، الا أن الحال تغير منذ أن أدركت بريطانيا – العظمى آنذاك – أهمية سياسة التمزيق للحفاظ على سلطانها ونفوذها في المنطقة العربية وفقاً للمبدأ الاستعماري الجائر «فرق تسد» ، فبدأت المرحلة التي أستلب فيها آل صباح قضاء الكويت العراقي بتحالف غير متوازن مع بريطانيا ، الى جانب التغلغل البريطاني في أرجاء عديدة من الوطن العربي ، وهذا ما سنراه في المبحث اللاحق (الثاني) .

(المبحث الثاني)

التغلغل البريطاني واستلاب (آل صباح) للكويت

بعد أن تعرفنا ، خلال المبحث السابق ، على عمق الروابط الادارية والاقتصادية التي تربط الكويت ، ربطاً تأريخياً جدلياً ، بالعراق – البلد الام ، وبعد أن أتضح أن موقف الدول الاستعمارية ، ولاسيما بريطانيا ، كان موقف المعترف بعراقية الكويت أول الامر .

الا أن هذا الموقف البريطاني قد بدأ بالتغير منذ منتصف التسعينات من القرن التاسع عشر ، نتيجة عوامل دولية متعددة ، فقد أخذت الدوائر الرسمية البريطانية تلتفت الى التقارير القديمة لضباط الاستخبارات البريطانيين حول أهمية ميناء الكويت (١) ، بعد أن أظهرت كل من روسيا القيصرية والمانيا رغبتهما في الاستيلاء عليه ، حيث حاولت روسيا أقامة مستودع للفحم في الكويت والحصول على أمتياز من الدولة العثمانية لمد خط سكة حديد من البحر المتوسط الى الخليج العربي عبر العراق (٢) ، كما شرعت المانيا في مد خط سكة حديد برلين – بغداد ، الذي أختيرت له الكويت آخر محطة عراقية ينتهي عندها (٣) .

لقد أثارت هذه (المشاريع) حفيظة بريطانيا وخوفها من منافسة القوى الكبرى الاخرى لها في منطقة الخليج العربي ، لذلك أتجهت الى تأليب قائممقام الكويت على التعاون معها مقابل أعترافات منها بحكمه للكويت (لوحده) وتحت حمايتها .

---

(١) من تلك التقارير الاستخبارية ، التقرير الذي قدمه مساعد المقيم البريطاني السياسي في مدينة (بوشهر) الايرانية (الملازم أدموندز) عام ١٨٣٩ ، وكذلك تقرير ضابط البحرية البريطانية في الهند الملازم فيليكس جونز) .

راجع د. محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٢) ج . لوريمر ، المصدر السابق ، الجزء الثالث ، ص ١٥٣٢ .

(٣) لوتسكي ، تأريخ الاقطار العربية الكويت ، موسكو ، ١٩٧١ ، ص ٤٢١ .

ومما يذكره التأريخ ، أن قائممقام الكويت (محمد آل صباح) رفض ذلك العرض البريطاني ، مما حدا بها - . من استعماري أعمى - إلى الاتفاق مع أخيه غير الشقيق(مبارك الصباح)، على التخلص منه ، فقتله مع عدد من اقربائه (وقتل أيضاً أخيه جراح الصباح) في شهر آيار عام ١٨٩٦م وأستلم الادارة ، واضعاً بذلك الأدارة العثمانية أمام الامر الواقع فأعترفت به رسمياً قائممقاماً للكويت ، وطلب من بريطانيا سراً أعلان حمايتها على الكويت ، وأكد على هذا الطلب عدة مرات ، لاسيما عندما بدأت لجنة عثمانية عام ١٨٩٨ م في النظر بالشكاوي المقدمة ضده من قبل أبناء مدينة الكويت ، ووصول أنباء عن أحتمال أرسال قوات عسكرية من البصرة الى الكويت لايقافه عند حده (١) .

الا أن بريطانيا فضلت عقد أتفاقية مع قائممقام الكويت (مبارك الصباح) أحتفظت بطابعها السري ؛ لان (مبارك الصباح) لم يكن له حق الدخول في مفاوضات كما يقول المؤرخ السوفيتي (لوتسكي) (٢) . وخاصة عقد أتفاقيات دولية حقوقية بصفته قائممقاماً عثمانياً .

وهنا لابد أن نلاحظ بأن (مبارك الصباح) هذا ، قد تجاوز صلاحياته بعقد أتفاقية مع دولة (بريطانية) الزمته فيه «بأن لاينقل ملكية أرض قائممقامية الكويت أو التنازل عنها أو أي جزء منها أو تأجيرها أو رهنها أو التنازل عنها لاية دولة أجنبية أو رعاياها دون موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية ، مقابل أستلامه مبلغاً قدره (٥٠٠٠) جنيه أسترليني كدفعة مقطوعة ، وأن يتقاضى

---

(١) لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، الجزء الثالث ، ص ١٥٣١ -١٥٣٢ .

(٢) لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٤٢١

أنظر كذلك : رسالة الاستاذ طارق عزيز الى وزراء خارجية العالم ، بغداد ، ١٩٩٠/٩/٤ ، ص ٥-٦ . [مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية للصباعة (كتيب صغير)] . علماً أن الرسالة المذكورة قد أوضحت المسائل المتعلقة بتاريخ الكويت وصلتها التأريخية بالعراق والتطورات الراهنة في الخليج .

معونة سنوية من بريطانيا لاتتجاوز مائتي (٢٠٠) جنيه أسترليني [١] وقد تم توقيع الاتفاقية في ٢٣/ كانون الثاني / ١٨٩٩م ، وعرفت بـ« الاتفاقية المانعة» [٢] التي صدقتها الحكومة البريطانية من طرف واحد في شباط من العام نفسه رغم عدم مشروعيتها ، وبتوقيع هذه الاتفاقية حققت بريطانيا غرضين في آن واحد :

أولهما : أنها تفادت - من خلال سرية المعاهدة - أتخاذ خطوات صريحة نحو أعلان الحماية البريطانية على الكويت .

ثانيهما : أنها قيدت في ذات الوقت (مبارك الصباح) وذريته من بعده ، وبكامل حريته وأرادته بالتبعية لبريطانية وخدمتها وتنفيذ أوامرها وأباحة أرض الكويت لها تحقيقاً لمطامعه الشخصية ، وبدون موافقة السلطة العثمانية - طبعاً - التي لم تكن تعلم من أمر الاتفاقية شيء .

إن توقيع الاتفاقية غير القانوني ، لم يكن يعني أنه قد أصبح بأمكان (مبارك) وحماته البريطانيين التصرف بالكويت كما يشاؤون ، رغم أن الدولة االعثمانية كانت ضعيفة ومتهاوية أمام النفوذ الاوربي الاجنبي ، ولذا حاول (مبارك الصباح) أيجاد نوع من الموازنة في تعامله مع بريطانيا ، خصوصاً وان ولاية البصرة قد أصرت على تأكيد سيادتها على قضاء الكويت وربط الفا "قطيف جغرافياً عن طريق الكويت .

كما أن والي بغداد قد طالب القسطنطينية حيث مركز السلطات العثمانية بأستخدام القوة المسلحة ضد (مبارك الصباح) ، عندما منع هذا الاخير مدير الميناء الجديد من تولي إدارة ميناء الكويت ، غير أن بريطانيا قد أنذرت الدولة العثمانية بأن (مشكلة خطيرة) ستنشب اذا ماحاولت السلطات العثمانية فرض رقابتها الكمركية على ميناء الكويت ، ثم أعلنت بأنها تقوم بهذا العمل « لعلاقاتها الودية مع الكويت ، ولاتوجد لديها أية أطماع في الكويت» ، كما قام القنصل البريطاني بتوجيه إنذار الى والي البصرة بعدم القيام بأي عمل عدائي ضد (مبارك) في الكويت .

---

(١) ج . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، ج٣ ، ص ١٥٣٢ .

(٢) د . محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(ورغبة من (مبارك الصباح) بتحاشي التهديد المسلح من ادارته غير الشرعية ، فقد قام بزيارة الى الكويت للدلالة على خضوعه وتبعيته لولاية البصرة).

الا أن أزمة أخرى قد ظهرت عام ١٩٠٠ م عندما زارت بعثة المانية ، قضاء الكويت لتحديد موقع مناسب لنهاية خط سكة حديد بغداد - برلين المقترح ، فقد أتضح التغلغل البريطاني في الكويت بشكل جلي عندما قامت بريطانيا بأبلاغ السلطات العثمانية بأنها - رغم كونها لاتود التدخل في شؤون الدولة العثمانية - الا أنها تود أن تظل الحالة في الكويت قائمة كما هي ، وبالشكل الذي لايؤدي الى منح حقوق وأمتيازات الى دولة أجنبية أخرى .

غير أن بريطانيا ، بدأت بالتدخل الصريح في شؤون قضاء الكويت فعلاً وبالتعاون مع قائممقامها (مبارك الصباح) عندما أقامت وكالة سياسية بريطانية فيها عام ١٩٠٤م مرتبطة بحكومة الهند البريطانية ، حيث أعطيت التعليمات الى الوكيل السياسي البريطاني (الكابتن نوكس) بالعمل على تأمين حماية مصالح التجار البريطانيين ، والتجارة البريطانية في الكويت ، وتأكيد سيطرة حليفهم (مبارك الصباح) ، وقامت بتقديم قروض مالية له . (١)

وعند وصولنا الى هذه النقطة ، يثار التساؤل عن الدوافع البريطانية ، لسلب الكويت أو بعبارة اصح : ماهو هدف بريطانيا من أقتطاع الكويت من العراق ؟

والجواب : هو أن الدوافع البريطانية لاقتطاع الكويت وتسليمها سليبة الى آل الصباح كثيرة جداً ، ويمكن أجمالها بالنقاط التالية :

---

(١) ج . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، ج ٣ ، ص١٥٣٢ - ١٥٥٦ .

يراجع المصدر المذكور لمزيد من التفصيلات عن كيفية بداية التغلغل البريطاني وماهية ذلك التغلغل وأساليبه الاستعمارية الخبيثة .

١- الاهمية ألستراتيجية (الجيوبوليتيكية) التي تتمتع بها الكويت ، كقاعدة أساسية عند شمال الخليج العربي لحماية المصالح الاستعمارية البريطانية في الخليج والجزيرة العربية . فكانت سيطرتها على الكويت أمتداداً لسيطرتها قبل وبعد هذه الخطوة وعلى أرجاء واسعة من أرض الوطن العربي لاسيما في الجزيرة العربية .

٢- ظهور المنافسة الاوروبية لبريطانية ، وخشيتها من أن تحل الدول الاوروبية لاسيما المانيا ، فرنسا ، الاتحاد السوفيتي (روسيا) ، محلها كقوى مسيطرة في الخليج العربي .

٣- رغبة بريطانيا في أستكمال مابدأته من تفتيت للوحدة العربية الازلية لضمان بقاء سيطرتها على الارض العربية تطبيقاً لمبدأها الاستعماري الشهير «فرق تسد» .

٤- رغبة بريطانيا بحرمان العراق ، كجزء من الوطن العربي ، من الوصول الى الحالة الوحدوية التي تتحاشاها الدول الاستعمارية ، بحرمانه من وحدة اراضيه ومنعه من الوصول الى البحر وقطع تجارته التي كانت تمر جيئة وذهاباً عبر الكويت .

٥- حاجة بريطانيا الى حكام تابعين لها أمثال (مبارك الصباح) من أجل أبقاء هيمنتها الاستعمارية على الوطن العربي ، وضرب الجماهير العربية في الصميم من خلال سيطرة عوائل متنفذة على كراسي الحكم ، تستعملهم لتنفيذ سياساتها الهادفة الى حماية مصالحها في المنطقة.

٦- وبذلك تضمن بريطانيا ، أراضى غنية بالثروات الطبيعية التي تحتاجها صناعتها ، وبنفس الوقت تجعلها سوقاً رائجة لتصريف منتجاتها بعد الثورة الصناعية التي شهدتها أوربا بأسرها في القرن الثامن عشر .

لقد كشفت الاوضاع الجديدة والهيمنة البريطانية ، عن جشع الاستعمار وتسلطه على حساب العرب والمسلمين عامة ، وقد كان ذلك من خلال أدوات الاستعمار في المنطقة أمثال (مبارك الصباح) ، فتعالت صيحات الرفض لتلك السياسات الحاقدة المستعمرة ، ففي سنة ١٩٠٧ م تصاعدت الشكاوى من ضرائب جديدة باهظة فرضها (مبارك) على الحجاج المسلمين العائدين من مكة المكرمة ، وكانت أوضح الامثلة على جشع (مبارك الصباح) ورفض المسلمين لاستغلاله بتحريض من بريطانيا تلك

الشكوى من دافعي الضرائب التي أوضحت أن (مبارك) طلب من أصحاب البيوت التي أقاموها على أراضي (الدولة) التي منحتها لهم مجاناً ، بأن يدفعوا ثلاثة أرباع القيمة المقدرة للمباني ثمناً للاراض الى (مبارك) اذا شاؤوا الاحتفاظ بها ، أو أن يتخلى المالك عن منزله مقابل ربع هذه القيمة تدفع له من القائممقامية . (١)

ويعقب الاستاذ (ج . لوريمر) على ذلك بقوله «وكانت هذه الضرائب الباهظة سمة من سمات الادارة في الكويت ، ولم تكن أسبابها الحقيقية واضحة خاصة وأنها فرضت في وقت ساد فيه الرخاء والازدهار (٢) ، بل أن الشيخ مبارك أشترى في عام ١٩٠٦ -١٩٠٧ سختاً بخارياً بما قيمته مئة الف روبية» (٣)

ومع كل ذلك ، فقد أستمر (مبارك الصباح) يظهر ولاءه لولاية البصرة ، حفاظاً على مركزه ووفقاً لاسلوب الموازنة ! ، فيذكر (٤) أنه قد دفع عام ١٩٠٥ مبلغ «٤٥٠» ليرة عثمانية للمساهمة في بناء ثكنة عسكرية جديدة في ولاية البصرة ، كما أستمر نقل البريد الرسمي بين العراق والاحساء حتى عام ١٩٠٧ عن طريق البر عبر الكويت ، لكن المصالح البريطانية ونزوع (مبارك الصباح) لاستلاب الكويت تحت حماية البريطانيين ، قد أدى الى توقيع معاهدة جديدة بينهما ، أعتبرت الدولة العثمانية - وهي صاحبة الشأن آنذلك - دولة أجنبية ، وعندما أستلمت جمعية الاتحاد والترقي العنصرية المعروفة بميولها الماسونية ، السلطة في الدولة العثمانية أثر أنقلاب عام ١٩٠٨ م ، وافقت على توقيع أتفاقية مع بريطانيا في ٢٩ تموز ١٩١٣ م ، أعترفت بموجبها بالكويت قضاءاً عثمانياً ذا

---

(١) د. محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٢) وأغلب الظن أن السبب هو الجشع الاعمى والحب الدنيوي لجمع المال ، وربما كان ذلك أحد أساليب الاستعمار البريطاني للتضييق على الشعب العربي وأيصاله الى حالة دون الفقر ، ليصبح جل أهتمامه السعي وراء لقمة العيش دون التفكير بحال أمته وما ستؤول اليه امورها في ظل تلك الدوامة الاستعمارية الرهيبة .

(٣) ج . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، ج . ٣ ، ص ١٩٦٧.

(٤) أورد هذا المثال د. محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

أستقلال ذاتي وعلم خاص به ، واعترفت بأتفاقية (آل صباح) مع البريطانيين وبذلك أصبح قضا
الكويت محمية بريطانية ترعى حكم (آل صباح) . وقد أنتهى الوضع الاداري للكويت - أنفصالها
التام عن العراق - بقيام الحرب العالمية الاولى وأحتلال بريطانيا للعراق وسقوط الدولة العثمانية .

ذلك هو المسرح الاستعماري ، الذي جاء بشكل شريط متقن التصوير لاستلاب الكويت من قبل
بريطانيا ووضعها بيد (آل الصباح) بحماية أكبر دولة أستعمارية في العالم - آنذاك - فأقتطعت
الكويت عن وطنها الام - العراق - رغم أرادة أبنائها ورغم أرادة كل العرب ، لكن هل وقف أبناء
العراق أزاء ذلك المقص الاستعماري الظالم مكتوفي الايدي ؟ .. طبعاً كلا ، فأبناء هذا الشعب لم
يتعودوا السكوت عن الحق والرضى بالضيم والظلم ، فتوالت محاولاتهم لاستعادة الجزء المسلوب من
أرضهم العزيزة ... وهذا ما سنتناوله مفصلاً في الفصل الثاني من هذا البحث وعلى مبحثين : أولهما
: المحاولات التي شهدها العراق قبل الحكم الوطني الثوري عام ١٩٥٨ ، وثانيهما : المحاولات التي
جرت لاستعادة الكويت بعد عام ١٩٥٨ م .

الفصل الثاني

محاولات ابناء العراق لاستعادة الكويت في التأريخ الحديث والمعاصر

بعد أن أستلب آل صباح الكويت ، وأقتطعوها عن وطنها الام - العراق - بتواطوء مفضوح مع بريطانيا ، بقي العراقيون تحت وطأة الشعور بمرارة تمزيق الوحدة الوطنية لبلادهم ، وظلت نفوسهم تواقة الى أعادة ذلك الجزء العزيز الى وطنه الام بعد أن أقتطعته يد الاستعمار الآثمة .

لذلك ، نجد أن المحاولات التي قام بها أبناء العراق ، لاستعادة الكويت ، قد أتسمت بالجدية التامة وعدم التساهل في هذه المسألة من جهة ، ومن جهة أخرى نرى كثرة تلك المحاولات على مر القرن العشرين (١) ، فنرى خمسة محاولات مهمة متميزة ، قام بها كبار ساسة العراق وزعماؤه ، هذا بأستثناء الرغبة التي كانت تراود كل عراقي أو كويتي في عودة الكويت الى أحضان بلدها الاصلي - العراق - .

وبالنظر لاهمية تلك المحاولات ومداخلاتها ، نجد أن من المفضل الكلام على منها في مطلب مستقل مقسمين الحديث عنها الى مبحثين يضم الاول : المحاولات التي شهدها العراق قبل عام ١٩٥٨ وهي محاولتان ثلاث ، بينما يضم المبحث الثاني المحاولات العراقية لاستعادة الكويت بعد عام ١٩٥٨ م وهي محاولاتان ، وسبب هذا التقسيم أن المحاولتين التي تلت عام ١٩٥٨ لهما من الخصائص والاساليب القومية مايميزهما عن سابقاتها . ونرى كل من هذين المبحثين بشيء من التفصيل .

---

(١) الاستاذ طارق عزيز ، الرسالة الموجهة الى وزراء خارجية دول العالم المتعلقة بتأريخ الكويت وصلتها التأريخية بالعراق والتطورات الاخيرة في الخليج ، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ٩/أيلول/١٩٩٠ ، كتيب صغير .

المبحث الاول

محاولات أستعادة الكويت قبل عام ١٩٥٨

بعد أن أنكشفت نوايا بريطانيا ، في ضرب الوحدة الوطنية العراقية ، ومحاولة منع العراق من أطلالته الستراتيجية على الخليج العربي بدأ أبناء العراق رفضهم لتلك السياسات الاستعمارية ، محاولين أستعادة الكويت ، وفي هذا المبحث نتناول المحاولات الثلاث التي بدأت مع بداية هذا القرن لاستعادة الكويت ، بدءاً من محاولة نقيب أشراف البصرة عام ١٩٠١ مروراً لمحاولة يوسف بن أبراهيم عام ١٩٠٢ وأنتهاءاً بمحاولة الملك غازي عام ١٩٣٩ ، وذلك قبل قيام ثورة ١٤ تمو ١٩٥٨ وقيام الحكم الجمهوري في العراق ، وسيتم تناول المحاولات الثلاثة تلك على مدى ثلاثة مطالب ، يخصص كل واحد منها لاحدى تلك المحاولات .

المطلب الاول :

محاولة نقيب اشراف البصرة عام ١٩٠١ م

أثارت تصرفات (مبارك الصباح) بعد توقيعه الاتفاقية السرية المانعة مع بريطانيا عام ١٨٩٩ م القوى المحلية في ولاية البصرة وحلفائها في الجزيرة العربية ، وحسب مايرى البعض (١) أن سبب ذلك هو علمهم بتوقيع تلك الاتفاقية ، والتي يعني توقيعها عصياناً من (مبارك)على السلطة المركزية وخطوة واضحة على طريق الانفصال . كما أنه تظاهر (مبارك) بالخضوع لوالي البصرة كان خضوعاً زائفاً وكاذباً لانه كان ينتهج بالفعل سياسة مستقلة كل الاستقلال عن سلطة والي البصرة .

ومن جانب آخر ، فأن السلطات العثمانية في القسطنطينية لم تتخذ مواقف حازمة تجاه الموضوع ، بل أنها على العكس من ذلك ، حرصت على عدم آثارة البريطانيين بعد توجيههم أنذاراً لها

---

(١) جي ، ج . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، ج ع ، ص ٢٢١٥ .

لصالح (مبارك الصباح) عام ١٨٩٩ م كما مر بنا ، رغم أنها كانت تعلم جيداً أن مايظهره البريطانيون ومبارك بشأن أقرارهم رسمياً بتبعية قضاء الكويت الى ولاية البصرة هو مجرد تغطية .

وعليه ، فقد وقع عبء مقاومة الانفصال على القوى المحلية في العراق ، وبالذات نقيب البصرة (السيد رجب النقيب) والد طالب النقيب ، والذي كان قد وجه ولده الآخر (أحمد) للاهتمام بشؤون قضاء الكويت . وقد كان لابد من الاستفاده من القوى المحلية في المنطقة لانهاء حكم (آل صباح) في الكويت ، تلك القوى التي تمحورت بأتجاهين :

الاول : أتجاه آل صباح وآل سعود الذين تحالفوا مع بريطانيا علانية .

أما الاتجاه الثاني : فكان يتزعمه أعداؤهم من أمراء شمر من آل الرشيد المتعاونين مع القوى المحلية العراقية المناهضة لآل الصباح ولبريطانيا .

وكان مبارك بعد توقيعه أتفاقه مع بريطانيا قد قام عام ١٩٠٠ بسلسلة من الاعتداءات داخل ووسط الجزيرة العربية لمساعدة حليفة (عبد الرحمن بن سعود) ضد (عبد العزيز بن رشيد) ، الا أنه توقف عن نشاطاته العدوانية بتوجيه من المقيم البريطاني في الكويت الذي أمره بالكف عن ذلك لكي لايقدم مبرراً للسلطات العثمانية للتدخل في الكويت . (١)

وعلى أثر ذلك ظهر (أبن رشيد) مع قواته في العراق على الفرات وطالب السلطات العثمانية بتعويضات من قائممقام الكويت (مبارك الصباح) عن الخسائر التي لحقت بعشيرته نتيجة العدوان ، وهدد بالهجوم على الكويت اذا لم تجب السلطات العثمانية مطالبه . (٢)

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع : جي . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، ج ٣ ، ص ١٥٣٨ وكذلك د. محمد مظفر الادهمي (وأخرون) ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٢) د . محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

لقد قرر والي البصرة (محسن باشا) وضع حد لاستقلالية قائممقام الكويت وعصيانه ، فزار الكويت بداية عام ١٩٠١وطلب من القائممقام (مبارك الصباح) قبول حامية عسكرية من البصرة في الكويت ، الا أن هذا الاخير لم يجب جواباً قاطعاً ، وأتصل بالمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي طالباً منه أبلاغ حكومته بالاسراع بأعلان حمايتها الدائمة على الكويت وفي أقرب وقت ممكن ، فقامت بريطانيا على الفور بأبلاغ قواتها البحرية بمنع نزول أية قوات تابعة لولاية البصرة في الكويت وأستعمال القوة اذا أقتضى الامر ، ثم زار المقيم السياسي البريطاني في الخليج (الرائد كمبل) الكويت وأبلغ مبارك توفير بريطانيا الحماية والعون له شريطة أستمرار التزامه (بمعاهدة) ١٨٩٩ م ، مفضلة عدم أعلان الحماية البريطانية رسمياً على الكويت في الوقت الحاضر .

وتنفيذاً لهذا الالتزام البريطاني ، أصدر قائد السفينة البريطانية (بيرسيون) أنذاراً الى قائد السفينة الحربية التي رست في ميناء الكويت قادمة من البصرة بعدم أنزال أي قوات عسكرية على أرض الكويت ، ويقول الاستاذ لوريمر في كتابه (دليل الخليج) : أن قائد السفينة قد أمضى يوماً كاملاً (٢٥/آب/١٩٠١ «يحاول أن يحصل من مبارك على تبعيته لولاية البصرة دون جدوى ، ومضى الى الفاو وهو يهدد مبارك بالعقاب في المستقبل » ، وأحتج السفير العثماني في لندن على تصرف البحرية البريطانية ، وجاء في مذكرة أحتجاجه أن أتفاقية ١٨٩٩ م بين بريطانيا ومبارك غير صحيحة لانها عقدت مع مسؤول أداري تابع للدولة العثمانية ، وكان رد الحكومة البريطانية أنها لاترغب في تغيير الوضع القائم في الكويت (١)

وقد كان لابد من القيام بعمل حاسم لانهاء حكم مبارك الصباح وعودة قضاء الكويت الى ولاية البصرة فعلياً ، وقد جاءت الفرصة مؤاتية لنقيب أشراف البصرة (السيد رجب النقيب) للقيام بهذه المهمة عندما وصلت برقية من السلطان العثماني في أسطنبول تطلب من والي البصرة (محسن باشا) أن يرسل نقيب البصرة الى مبارك لكي يحذره من نتيجة التهور والطيش في أعماله هذه .... وأن

---

(١) د. محمد مظفر الادهمي (وآخرون) . المصدر السابق ، ص ٩٩ ومابعدها .

يرجع عن غيه ويلتمس لنفسه الامان بالعودة الى الدين والخضوع للسلطان » (١)

ويبدو أن نقيب البصرة كان يعرف مسبقاً أن لافائدة من الحوار من (مبارك) وأن القوة هي خير وسيلة لانهائه وعودة قضاء الكويت الى ولاية البصرة ، ولما كانت السلطة العثمانية لم تخوله بذلك ، فقد أتفق مع (أبن رشيد) بالتحرك بقواته حفار الى صفوان كوسيلة للضغط على (مبارك) ، وطلب النقيب من (يوسف بن أبراهيم) القيام بهجمات على الكويت ، (ويوسف أبن أبراهيم) هذا هو عراقي ثري من كبار ملاك الاراضي الزراعية في ولاية البصرة ، وكان قريباً من ناحية الام الى قائمقام الكويت السابق (محمد) الذي أغتاله (مبارك الصباح) ، ولجأ أبناؤه الى البصرة ، فتبناهم يوسف بن أبراهيم وتحالف مع آل الرشيد لانهاء حكم مبارك (٢)

وتقول الروايات ، أن (مبارك) أبلغ نقيب البصرة عند لقائه به ، في منتصف عام ١٩٠١ أنه مازال على الولاء والتبعية لولاية البصرة ، وشكا من الضغط الذي يمارسه (أبن رشيد) و (يوسف بن أبراهيم) ضده ، ولما كان نقيب البصرة يعرف جيداً أساليب مبارك ، وكان يخطط لانهاء وجوده في الكويت ، فقد ذكر في تقريره الى السلطة العثمانية أن (مبارك الصباح) قد رفض بتبعيته للسلطان العثماني ، وكان نقيب البصرة يريد من هذا أيجاد المبرر لاستخدام القوة المسلحة ضد حكم مبارك ، والتي يصفها لوريمر بأنها : « محاولة أخرى أكثر خطورة لانهاء حكم مبارك القائم في الكويت والذي تعهدت الحكومة البريطانية بالابقاء عليه » (٣) . حيث انه بعد أسبوعين من زيارة نقيب البصرة ، أي في ١٩٠١/١٢/١ ، ظهرت فجأة في ميناء الكويت السفينة العثمانية الحربية (زحاف) وعلى متنها قوة عسكرية بقيادة (رجب النقيب) ومعه شقيق والي البصرة ، وتوجه النقيب بانذار الى (مبارك) طالباً منه قبول حامية عسكرية من البصرة في الكويت أو مغادرته الكويت فوراً ، وأبلغه

---

(١) جي . ج . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخ ، ج ٣ ، ص ١٥٢٥ .

(٢) د . محمد مظفر الادهمي (وآخرون) المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٣) جي لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، الجزء الثالث ، ص ١٥٤٢ .

صراحة أنه يفضل الخيار الثاني ، وبعد يومين طلب مبارك أمهاله ثلاثة أيام للرد ، غير أنه في الحقيقة كان يريد الاتصال بحلفائه البريطانيين ، وعندما علم النقيب بذلك ، سحب موافقته على المهلة وطلب من (مبارك) الرد فوراً ، الا أن وصول سفن حربية بريطانية جعلت (مبارك) يتذرع بأن بريطانية تمنعه بالقوة من أبداء رأيه ، وبذلك فشلت محاولة نقيب أشراف البصرة ؛ لعدم أستغلاله الوقت بشكل مناسب مما أضطره الى مغادرة ميناء الكويت في وقت باكر من يوم ٥/كانون الثاني .

ومما لابد من ذكره أن الحكومة البريطانية أبلغت الدولة العثمانية أحتجاجها الشديد على المحاولة الانقلابية التي قادها نقيب البصرة ، وأن ذلك سوف يؤثر على التفاهم القائم بين بريطانيا والدولة العثمانية ، كما أنها لن تتخلى عن (مبارك الصباح) وتدافع عنه ، وقد قامت كذلك بأبلاغ (مبارك) بالاستمرار في حكمه الكويت تحت رعايتها وعدم مغادرتها وأستمرار التزامه بنصوص أتفاقيته معهم ، وقد تلقى مبارك هذه الرسالة بفرح غامر .

ومما يدل بشكل قاطع على أن محاولة نقيب البصرة هي محاولة عراقية صرفة ، هو قيام السلطان العثماني بأستنكار هذه المحاولة ، ونقل والي البصرة (محسن باشا) ، وذلك خوفاً من بريطانيا ، وحرصها في الوقت نفسه على البقاء في سلطتها بعد أن أصابها الضعف والتفكك .

أن أهم ماحققته محاولة نقيب أشراف البصرة من نتائج ، أنها أشعرت مبارك وبريطانيا معاً بأن العراق رافض لاستلاب الكويت وأنه لن يتخلى عن المطالبة بها ، مما حدا بمبارك أن يكون أكثر حذراً في تعامله مع العراق ، ودفع بريطانيا في الوقت نفسه الى تأكيد حمايتها ورعايتها لحكم (آل صباح) ، كما أن هذه المحاولة كانت تعبيراً عن رغبة كل أبناء العراق في أستعادة أرضهم المسلوبة ، ناهيك عن أنها فتحت أبواباً جديدة لمعارضة حكم آل صباح فكانت فاتحة لما تلاها من محاولات عراقية لاعادة تصحيح الوضع الخاطئ الذي رسمه الاستعمار وفرض على شعب العراق وأبناء الكويت .

المطلب الثاني :

محاولة يوسف بن ابراهيم عام ١٩٠٢ (١)

أن فشل محاولة نقيب البصرة لاستعادة الكويت ، لم تمنع حلفاءه من القيام بمحاولة أخرى ، علماً أن النقيب نفسه كان قد شجع عليها ، فقد أستمرت الهجمات المتكررة التي قادها العراقي البصري « يوسف بن أبراهيم » ، بعد أن قامت القوات العسكرية الموجودة في ولاية البصرة بأعادة سيطرتها على أم قصر وصفوان وجزيرة بوبيان ، وكان هناك تخوف بريطاني من قيام قوات (أبن رشيد) بالهجوم على الكويت من البصرة بعد أن قامت السلطات المحلية في البصرة بمنع تصدير البضائع من البصرة الى الكويت .

فقد تم تحصين قلعة الجهرة الواقعة في مدخل الخليج وصدرت الاوامر في كانون الثاني عام ١٩٠٢ الى سفينتين حربيتين بريطانيتين بالتحرك من بومبي في الهند للانضمام الى السفن الحربية البريطانية الثلاث الموجودة في ميناء الكويت ، وعندما علمت السلطات البريطانية بزيادة القوات العسكرية في حامية البصرة زيادة كبيرة ، أمرت (مبارك الصباح) في آذار / ١٩٠٢ بأحتلال (هقيجة) خوفاً من أن تحتلها هي (وصبيحة) (٢) قوات البصرة لانهما مكانان استراتيجيان يقابلان جزيرة بوبيان ، وقد بلغ خوف (مبارك)من هذا الزحف البطيء الذي تمارسه ولاية البصرة معه أن عرض على والي البصرة (نوري باشا) رشوة ضخمة من أجل أيقاف هذه السياسة ، لكن الوالي رفض

---

(١) يوسف بن أبراهيم هو عراقي ثري من كبار ملاك الاراضي الزراعية في البصرة وكان قريباً لقائممقام الكويت (محمد) من أمد قبل أغتياله من قبل (مبارك الصباح) ، فلجأ أبناؤه – محمد – الى البصرة لدى يوسف بن أبراهيم الذي تبناهم وتحالف مع آل الرشيد ضد مبارك انتقاماً لمقتل قريبه القائممقام (محمد الصباح) . د . الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ١ .

(٢) منطقتان تقعان على الخليج ، ولهما اهمية أستراتجية كبيرة لوقوعهما عند رأس الخليج العربي الشمالي مقابل جزيرة بوبيان المحاذية للساحل الايراني على الخليج .

د . الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

قبول الرشوة ، بل ان محاكم البصرة قد حكمت باعادة اجزاء كبيرة من الاراضي التي اصبحت باسم أبناء (محمد) الذين كانوا قد سكنوا البصرة ، مما سبب لمبارك بعضاً من [illegible] صاحبته هجمات متوالية من قوات (يوسف بن ابراهيم) بالقرب من صفوان وعلى (صبيحة) وخور الصبيحة ، كما استمرت الهجمات على الكويت من قبل البدو المناصرين (لابن رشيد) (١) .

لقد اراد (يوسف بن ابراهيم) الاستفادة من هذا الوضع المضطرب والقيام بهجوم مباغت للسيطرة على مدينة الكويت والتخلص من (مبارك الصباح) ، فجمع عدداً كبيراً من عرب الشريفات على الساحل الغربي من الخليج العربي بقيادة (عتبى بن محمد وحمود بن جراح) ، وكانوا مسلحين تسليحاً جيداً بالبنادق ، وفي اوائل ايلول ١٩٠٢م تحركت هذه القوة بسفينتين وعدة قوارب من شط العرب باتجاه البحر ، وكانت حركتهم قد بدأت بعد حلول الظلام من يوم ٣ /ايلول ، الا ان القوات البحرية البريطانية كشفت امرهم وأبلغت (مبارك الصباح) بالتأهب لمقاومة الهجوم .

ويصف الاستاذ جي . لوريمر (٢) تلك المعركة الحاسمة التي دارت بين القوات البحرية البريطانية وقوات الهجوم المباغت على الكويت ، فيقول : " في اليوم التالي دار البحث بلا جدوى عن قوات يوسف بن ابراهيم وسفنه ، وفي صباح يوم ٥/ايلول استطاع القارب البريطاني المسلح اكتشاف مكان وجودهم في (منطقة) خور عبد الله فتولى مباشرة مطاردة اثنين من سفنهم تحملان من مائة الى مائة وخمسين رجلاً عربياً مسلحاً بالبنادق ، ولم تكن السفينتان ترفعان اي اعلام ، وحين خرجتا من شط العرب جنحتا الى منطقة ضحلة كثيرة الاوحال وبعد ان اختفتا جيداً بين الحشائش والاعشاب الطويلة انطلقت النيران الحامية منهما على القارب المسلح الذي يطاردهما ، وقتل بحار انكليزي وجرح اثنان ... ولكن تم الاستيلاء على السفينتين بكل معداتهما حتى سلالم التسلق ، وقد ثبت فيما بعد ان احداهما كانت ليوسف بن عبد الله [هكذا كان يسمى يوسف بن ابراهيم احياناً] شخصياً ، وعلى اي حال فقد تم احراقها مباشرة في عرض البحر على بعد الثلاثة اميال المحددة للمياه

---

(١) جي . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، جـ٣ ، ص ١٥٤٦ .

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع : جي . ج . لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التأريخي ، جـ٣ ، ص ١٥٥١ .

الاقليمية وهكذا ... فشلت المحاولة العراقية الثانية ، واعلنت السلطات العثمانية في القسطنطينية مرة اخرى إدانتها للعملية ، وعملت على نفي يوسف بن ابراهيم من العراق الذي استطاع المغادرة الى نجد وانضم الى ابن رشيد لكنه قبل ان يغادر العراق اشترك في حملة هجوم اخيرة من الزبير على بعض القبائل المقيمة في حماية مبارك الصباح الى جوار الجهرة . وقد كان السبب الرئيسي لفشلها هي التسليح والاعداد والتدريب الجيد للقوات البريطانية التي تفوق قوة يوسف بن ابراهيم في العدد والعدة .

وقد كان لهذه المحاولة نتائج هامة ، حيث ازدادت مخاوف البريطانيين وعميلهم (مبارك الصباح) من قوة واصرار الشعب العراقي ، كما انها كشفت عمق الارتباط القومي بين كل انحاء الامة العربية وجميع قادتها الثوريين فاتحاد ابن رشيد الذي كان يناهض آل سعود في الحجاز مع يوسف بن ابراهيم المناهض لآل صباح في الكويت دليل على عمق الارتباط القومي بين ابناء الامة الواحدة ضد الفرقة والظلم والفساد .

وقد يسأل سائل : بأن يوسف بن ابراهيم كان بمحاولته تلك يعبر عن عداء شخصي ومطامع ذاتية ؟ الا ان هذا المنطق غير مقبول اطلاقاً وليس ادل على ذلك من الالتفاف الجماهيري حول يوسف بن ابراهيم والتأييد الشعبي له في محاولته تلك ، كما انه كان بامكانه تحقيق اي اطماع شخصية عن طريق ارضاء آل صباح اصحاب الثروة والجاه ولكنه لم يفعل ذلك .

وبنهاية محاولة يوسف بن ابراهيم ، انتهت المحاولات العراقية ايام حكم العثمانيين لاعادة الكويت الى العراق ، لكن المشاعر بضرورة تحقيق هذا الهدف بقيت قائمة وظهرت بصيغ اخرى جديدة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية وهذا ماسنراه في المطلب القادم عند الكلام عن محاولة الملك غازي عام ١٩٣٩م .

المطلب الثالث :

محاولة الملك غازي عام ١٩٣٩م

شهد الوطن العربي علمة ، والعراق خاصة ، تطورات سياسية مهمة قبيل الحرب العالمية الاولى وخلالها وما بعدها ، فقد أعلنت بريطانيا الحماية على قضاء الكويت في ٢٩ / تموز / ١٩١٣م ، ويقول الاستاذ (مجيد خدوري) ، ان السلطات العثمانية قد اعترفت لاسباب تكتيكية باتفاقية عام ١٨٩٩م وفق اتفاق مع بريطانيا عام ١٩١٣م الا انها لم تقم بتصديق هذا الاتفاق (١) ، فبقي حبراً على ورق .

واحتلت بريطانيا العراق خلال الحرب ، ثم اعلنت الانتداب عليه عام ١٩٢٠م ، لذلك انشغل العراقيون بالكفاح من اجل نيل استقلالهم ، بينما ظل اهل الكويت يحنون الى العراق ويرغبون في الالتحاق به ، وقد رفضت الحكومة العراقية منذ قيامها عام ١٩٢١م التسليم بذلك الكيان الذي اصطنعته بريطانيا والمسمى (الكويت) ، فقد استمرت الحكومات المتعاقبة على العراق في المطالبة باعادة هذا الجزء جغرافياً وتأريخياً الى العراق بما يضمن مصالحه الاقتصادية والتجارية ويوفر الحماية الضرورية للدفاع عن امنه الوطني ، وقد لعبت بريطانيا الدور الرئيسي في افشال كل المشاريع التي كان العراق يروم تحقيقها للتقريب بين ابناء العراق والكويت على الرغم من كون علاقة العراق ببريطانيا تلك الفترة جيدة ووثيقة (٢) .

ويذكر الاستاذ المؤرخ عبد الرزاق الحسني - الذي عاصر تلك الفترة - ان الكويتين قد زاد حنوهم هذا بعد ان اصبح العراق عضواً في (عصبة الامم) وتخلص من الانتداب البريطاني عام ١٩٣٢م ، " وصار الكويتيون يعدون مشيختهم لواءً من ألوية العراق (محافظة) فصاروا يتملكون العقارات

---

(١) Majid khaddur: ,Republican Iraq , London , 1969 , P.188

منشور في كتاب : د . محمد مظفر الادهمي ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٢) رسالة الاستاذ طارق عزيز ، المصدر السابق ، ص ٧ .

العديدة وبساتين النخيل الكثيرة فى العراق ، وأسسوا لهم مراكز تجارية فيه » (١)

وبدأت الصحف العراقية تطالب الحكومة العراقية بأنتشال الكويت من التدهور الثقافي والاجتماعي الذي كانت تعيشه ، وكان رد فعل الكويتيين لهذه المطالب أن أكدوا أنهم ينظرون الى العراق كمنقذ لهم من الاوضاع السياسية التي يعيشونها وليس مجرد تغيير حالتهم الثقافية والاجتماعية وذلك بتخليصهم من الحماية البريطانية وحكم عائلة الصباح ، وأنظمامهم الى العراق أستنداً الى الروابط التأريخية القائمة بين الكويت وبقية أنحاء العراق ، (٢) وكانت المشاعر القومية التي تصاعدت في هذه الفترة ، والتي أصبح العراق مركزاً أساسياً لها ، أحد العوامل المهمة في هذه الدعوة أضافة الى العامل الوطني الذي يرى في بلاد الرافدين أرضاً واحدة تمتد من جبال طوروس الى الخليج العربي .

وعندما تولى الملك غازي عرش العراق ، تصاعدت بفضل دعمه وتشجيعه الحركة القومية العربية المناهظة للاستعمار البريطاني ، ويذكر بعض مرافقي الملك غازي أن من أولى أمنياته التي صرح بها للمقربين له من الضباط القوميين هي أعادة الكويت الى العراق ، وكان ذلك في منتصف عام ١٩٣٨ عندما أصبحت له كتلة عسكرية في الجيش تساند تطلعاته القومية ، فحول - أي الملك غازي - (أداعة قصر الزهور) التي كان يديرها فريق من القوميين الاحرار تحت أشرافه المباشر ، الى منبر لمناصرة القضايا العربية وخصوصاً مايتعلق بتحرير سوريا وفلسطين من السيطرة الاستعمارية والتغلغل الصهيوني ، وكان الملك غازي يذيع بنفسه أحياناً البيانات الوطنية والقومية دون ذكر أسمه

لقد خصص الملك غازي جزءاً من نشاط الاذاعة لتأييد الدعوة الرامية الى أعادة الكويت ، وأخذت تؤكد على أن حاكم الكويت أقطاعي مستبد ، (٣) وأن حكمه الرجعي يتعارض مع العهد الجديد في العراق ، وأن الكويت ستكون في وضع أفضل لو أندمجت مع الوطن الام - العراق -

---

(١) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٦٠ .

(٢) لطفي جعفر فرج ، الملك غازي ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢١٨ .

(٣) تقرير السفير البريطاني في العراق (موريس باتريس) منشور في كتاب عبد الرزاق الحسني المذكور سابقاً ، ص ٦٠ .

بأعتبارها جزءاً لايتجزأ منه ، ولأن هذا الهدف هو من أهداف الامة العربية ، ولذلك حثت الاذاعة أبناء الكويت على الثورة ضد حكم عائلة الصباح المستبد ، وخاطبت فيهم مشاعرهم الوطنية والقومية من أجل العودة الى الوطن الام ، وقد ساندت الصحف العراقية دعوة الملك غازي ، وبدأت تكتب المقالات الداعية لها ، وتحث أبناء الكويت على قبولها وكانت في مقدمة تلك الصحف جريدة الاستقلال المعروفة بمناهضتها لبريطانيا (١)

لقد لقيت دعوة الملك غازي تأييداً وترحيباً من قبل الاوساط الجماهيرية العربية عامة والكويتين خاصة ، وبدأ أبناء الكويت أتصالاتهم المباشرة بالملك غازي الذي كان يستقبلهم ويستمع الى رغباتهم وأمانيهم في أعادة الكويت الى العراق مؤكدين أن تحقيق هذا الامر هو بعث لحياة الشعب العربي في الكويت الذي أذله الخمول والجهل بسبب حكم الاستعمار وسيطرة عائلة الصباح .

وتطورت علاقة الملك غازي بالعناصر الكويتية وفسح لهم المجال للاستفادة من أذاعته الخاصة في التعبير عن مطامحهم الوطنية الوحدوية ، فأخذوا يشاركون في نشاطات الاذاعة ويلتقون فيها بالملك وموظفيها ، وعملوا على أنشاء مكاتب للدعاية في البصرة وبأشراف الملك غازي بشكل مباشر ، وقد ساعدته هذه المكاتب في الحصول على المعلومات الضرورية عن أوضاع الكويت ، كما سهلت هذه المكاتب مهمة أدخال مجلة اذاعة صوت قصر الزهور الى الكويت (٢).

ويذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني أنه «في مفتتح عام ١٩٣٩ أشتدت الدعاية لربط مشيخة الكويت بالعراق ، وأخذ شباب الكويت يهرب الى العراق ، وتبث الدعاية ضد مشايخ الكويت ، وسرعان ماتكون حزب سريّ في الكويت ضم نخبة من شباب الكويت المتحمس ، ومن المؤمنين بالوحدة

---

(١) أنظر جريدة الاستقلال الصادرة في شهري نيسان ومايس عام ١٩٣٨ .

(٢) قامت أذاعة قصر الزهور بأصدار هذه المجلة الشهرية ، وقد صدر العدد الاول منها في ٣١/آذار/١٩٣٨ ، وبلغ مجموع ماصدر منها حتى مصرع الملك غازي سبعة أعداد فقط كان اخرها في ٧ اذار ١٩٣٩ حسب ما ورد في هامش الدكتور لطفي جعفر في كتابه الملك غازي ، ص ٢٢٢ . أنظر أيضاً : د . محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ ، هامش ٤٦ .

العربية لهذا الغرض ، وكان للملك غازي محطة أذاعة خاصة به يقال لها (محطة قصر الزهور) فكان القوميون والشباب المتحمسون من الكويتين وغيرهم يلجأون الى هذه المحطة لترويج الدعاية لالحاق الكويت بالعراق » (١) .

ويضيف طه الهاشمي في كتابه (مذكرات طه الهاشمي) (٢) ، و«أصبح الملك يتحمس كثيراً لقضية الكويت ، وأخذت محطة الاذاعة تحمس الكويتين في جدلهم ضد الامير - يقصد حاكم الكويت - ومطالبتهم بالحرية ، ورغبة البعض منهم في الانضمام الى العراق ، وكان رشيد عالي الكيلاني رئيس الديوان الملكي أكثر تحمساً منه » .

لقد نجحت اذاعة قصر الزهور في أثارة الرأي العام الكويتي ضد حاكم الكويت وحماته الانكليز ، فأخذ الشباب الكويتي يهتف عند سماعه للاذاعة بحياة العراق ، وينادي بالملك غازي قائداً للوحدة العربية المنتظرة ، وتشير بعض المصادر الى أن الشباب الكويتي أخذوا يخاطبون الملك غازي بأنهم لايعترفون بالحماية البريطانية وبحاكم الكويت وناشدوا الملك والجيش العراقي لانقاذ الكويت (٣)

لقد أكتسبت الدعوة لاعادة الكويت الى العراق طابعاً شرعياً وتشريعياً عندما صوت عشرة أعضاء من مجموع أربعة عشر عضواً من أعضاء المجلس التأسيسي الكويتي في كانون الاول ١٩٣٨ الى جانب عودة الكويت الى العراق ، وأصبح على حاكم الكويت الى تنفيذ قرار المجلس التأسيسي الذي يمثل أرادة أهل الكويت ، لكنه حل المجلس بدلاً من ذلك وأصدر أحكاماً بالاعدام على قادة الدعوة الى الوطن الام ، الا أن جماهير الكويت جابهته بتظاهرات ساخطة في شباط / ١٩٣٩ وهتفت فيها بحياة العراق حامل لواء العروبة ومؤدي رسالتها ، وبحياة الملك غازي كقائد للوحدة العربية ، ورفع المتظاهرون العلم العراقي ولافتات كتب عليها «الكويت جزء من العراق» (٤)

---

(١) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٠ .

(٢) طه الهاشمي ، مذكرات طه الهاشمي ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٣٠٠ .

شار اليه في هامش رقم ٤٨ من كتاب د . الادهمي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٣) لطفي جعفر فرج ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٤) د . محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

وكذلك : السيد طاق عزيز ، المصدر السابق ، ص ٩-١١ .

شنت عائلة الصباح حملة أعتقالات واسعة وموجة أضطهاد وقسر ضد الشباب الكويتي ، فتصاعدة أصوات الاستغاثة مخاطبة الملك غازي بأنقاذهم ، وقد أكدت تلك الاصوات بأن الكويتين هم عراقيون لحماً ودماً ، وأن تأريخ الكويت يؤيد عودتها الى العراق . فتأثر الملك غازي بهذه النداءات وأمر بمصادرة أملاك حاكم الكويت في البصرة ، ووجه التحذيرات اليه بوجوب التوقف عن أضطهاد أحرار الكويت وأصدار العفو عن الذين أعتقلوا في التظاهرات وبدأ الملك غازي يفكر بالتدخل العسكري لانقاذ الكويت وأعادتها الى العراق (١)

وقد حاول الملك غازي ان يعتمد عنصر المباغتة وفرض الامر الواقع ، فقرر أن تتم عملية تحرير الكويت بأوامر مباشرة منه دون مفاتحة مجلس الوزراء العراقي ، فأصدر أوامره الى رئيس أركان الجيش بتحريك الجيش الى الكويت ، وأتصل في الوقت نفسه هاتفياً بمتصرف لواء البصرة (علي محمود الشيخ) ، وطلب اليه أسناد قطعات الجيش العراقي المرابطة في البصرة لتحرير الكويـت (٢)

وفي الحقيقة ، لم يكن معظم رجال الحكم في العراق ، يمتلكون الشجاعة التي يمتلكها الملك غازي ، وكان بعضهم يخشى الانكليز ، لذلك أعتذر وزير الداخلية (ناجي شوكت) للملك غازي بعد أن علم بالاوامر لكونه وكيلاً لرئيس الوزراء (نوري السعيد) الذي كان موجوداً في لندن يومذاك ، ولانه يعتقد أن بريطانيا وأيران والسعودية سيقومون بعمل أنتقامي ، ولن يكون بوسع العراق قتال ثلاث دول رغم أمكانية سيطرته على الكويت خلال ٢٤ ساعة ؛ من جانب آخر ، قام بعض مرافقي الملك بمحاولة أعاقة تنفيذ الخطة عن طريق منع أتصال الملك برئيس أركان الجيش ومتصرف البصرة بأعذار شتى ، لذلك تم تأجيل الخطة لحين عودة رئيس الوزراء (نوري السعيد) .

لقد تسربت أنباء عزم الملك غازي على تحرير الكويت الى الاستخبارات البريطانية التي توقعت أن

---

(١) لطفي جعفر فرج ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

وكذلك : رسالة الاستاذ طارق عزيز ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٢) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابقة ، ج ٥ . ص ٦١ .

يفاجيء الملك غازي العالم بالسيطرة على الكويت ، وقد ذكر (ناجي شوكت) – وزير الداخلية أنذاك – في مذكراته أن السفير البريطاني ببغداد (باسل نيوتن) قد طلب مقابلته وسلمه مذكرة (الفات نظر) حول العديد من القضايا ومنها مهاجمة محطة قصر الزهور الخاصة لبريطانيا كل يوم وتحريض الكويتين على الثورة ضد حكامهم ، وأعتزام الملك غازي ضم الكويت الى العراق ، ومهاجمة الصحافة العراقية للحكومة البريطانية بدون هوادة (١) .

وبعد أن عاد رئيس الوزراء نوري السعيد الى العراق أعلن تأييده للملك غازي في خططه لاستعادة الكويت ، الا أن الوثائق البريطانية تكشف أنه أنتقد الملك غازي أمام البريطانيين ، ففي مقابلة سرية بهذا بين السعيد والسفير البريطاني في بغداد ، قال نوري السعيد للسفير البريطاني ان الملك غازي شخص غير معقول في موقفه تجاه الكويت وأتهم – أي السعيد – الحركة الوطنية الكويتية وشبابها في العراق بأستلامهم أموالاً من المفوضية الالمانية ، وأضاف : «أنه يطالبني كل يوم تقريباً – وأحياناً في منتصف الليل – أو يتصل بي تلفونياً ليضغط على أن أتم خطوات ضد الكويت » (٢)

يقول مرافق الملك غازي (سامي عبد القادر) أن الملك قد تظاهر بتركه خططه لتحرير الكويت عندما لاحظ أن نواياه قد أصبحت معروفة ، لكنه بقي يتحين الفرص لتحريرها ، وكانت آخر محاولة له هي أقناعه قائد الفرقة الاولى (محمد أمين العمري) بالتحرك لاستعادة الكويت الى العراق ، وطلب العمري من ضابط أستخبارات الفرقة (محي الدين عبد الحميد) أن يجمع مايتعلق بالكويت من معلومات للاستفادة منها حين التقدم لتحريرها ، غير أن الخطة لم تنفذ لان الملك غازي قتل في حادث غامض ليلة ٥/ نيسان /١٩٣٩ ، مما ثبت أن بريطانيا كانت وراء مقتله وأن تحمسه لعودة الكويت والعراق كان أحد أسباب تصفيته (٣)

---

(١) د . محمد مظفر الادهمي (وأخرون) ، المصدر السابق ، ص ٩ ١ – ١١٠ .

(٢) لطفي جعفر فرج ، المصدر السابق ، ص ٢٦٧

(٣) رسالة الاستاذ طارق عزيز ، المصدر السابق ، ص ٠

وبمقتل الملك غازي ، فشلت المحاولة الثالثة لاعادة الكويت الى العراق ، وقد كان من أهم نتائج تلك المحاولة ، التي تختلف – كما رأينا – عن المحاولات السابقة . لها ، هي أنها كشفت أزدواجية التعامل الاستعماري لبريطانيا مع القضايا العربية ، أضافة الي أنها عمقت الروابط الجلدية بين أبناء الشعب الواحد وأظهرت تلاحمهم بوجه الانظمة الرجعية الفاسدة ، وقد كانت مسألة عودة الكويت في ذلك التأريخ بمثابة عملية فرز حقيقي بين من يقف في الصف الوطني وبين من يقف خلف الركب الاستعماري الآثم ، يضاف الى ذلك أنها تمثل صحوة جديدة في مسألة العودة بعد أنشغال العراق عنها قرابة عقدين من الزمن بمجابهة الاستعمار البريطاني الذي أحتل العراق منذ عام ١٩١٧ .

تلك هي المحاولات العراقية لاستعادة الكويت قبل قيام ثورة تموز ١٩٥٨ ، وقد كان لكل منها أسبابه ونتائجه المختلفة عن الاخرى ، غير أنها جميعاً تشترك في ناحية رئيسية هي تأكيدها علي عدم رضوخ العراق للضغوط الاستعمارية وعدم قبوله بما تمليه أرادة المستعمر ، كما أنها كشفت الروح القومية الخلاقة للشعب العراقي الي جانب السجل القومي المشرف لهذا الشعب .

ولم تكن هذه المحاولات هي الوحيدة ، أنما تلتها محاولات أخرى بعد قيام الحكم الوطني في العراق عام ١٩٥٨ واستلام الحكم من قبل أبناء العراق بشكل مستقل تمام الاستقلال عن أي تدخل من أي طرف كان ، لذلك فأنها – كما سنرى لاحقاً – كانت لها مميزات أكثر نضوجاً وثورية عن المحاولات التي سبقتها في هذا الاطار ، لذا سيتم تناول تلك المحاولات ، وهما في الحقيقة محاولتان رئيسيتان ، في مطلب مستقل لكل منهما .

(المبحث الثاني)

محاولات أستعادة الكويت

بعد سنة ١٩٥٨

لقد كانت المحاولات العراقية لاستعادة الكويت بعد عام ١٩٥٨ تتمثل ، في واقع الامر بمحاولتين رئيسيتين ، أولهما : محاولة نوري السعيد في أواسط عام ١٩٥٨، وثانيهما : محاولة عبد الكريم قاسم عام ١٩٦١ م . وقد أفرد هذا المبحث لعرض هاتين المحاولتين ، لما لهما من أهمية ، وما تمتعتا به من خصائص ميزتهما عن المحاولات السابقة ، لذا سوف يتم الكلام عنهما في مطلب مستقل لكل واحدة من المحاولتين .

المطلب الاول

محاولة نوري السعيد عام ١٩٥٨.

لم تكن محاولة (نوري السعيد) ضم الكويت الى العراق شبيهة بالمحاولات السابقة من حيث الوسيلة والشكل ، لاسيما محاولة الملك غازي ، ذلك أن نوري السعيد طالب بأنهاء الحماية البريطانية على الكويت وأعلانها دولة مستقلة ثم ضمها بعد ذلك الى الاتحاد الهاشمي الذي تحقق بين الاردن والعراق في ١٤/شباط ١٩٥٨ (١) الا ان بعض المصادر والوثائق تظهر للباحث أن (نوري السعيد) من خلال محاولته تلك يهدف الى ذات المضمون الذي توخته المحاولات السابقة ، وقد يفسر لنا ذلك سبب تأييده للملك غازي وأنتقاده له في الوقت نفسه ، فقد كان (نوري السعيد) لايؤمن أطلاقاً بالتقاطع مع البريطانيين أو الصدام معهم لانه لم يكن يعتقد بأمكانية الوقوف بوجههم وفقاً لظروف العراق آنذاك .

---

(١) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، الجزء العاشر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٢٤ -٢٢٥ .

ويراجع بشأن ذلك : رسالة السيد طارق غزيز ، المصدر السابق ، ص١٢٠ ومابعدها.

وكذلك : د . أبراهيم خليل أحمد ، د . جعفر عباس حميدي ، تأريخ العراق المعاصر ، الموصل ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٥ ومابعدها .

ويبدو أنه – السعيد – وجد أسلوب عودة الكويت عن طريق ضمها الى «الاتحاد العربي الهاشمي» [1] خير وسيلة لدمجها في النهاية مع العراق من خلال أيجاد نظام أقتصادي واحد كخطوة أساسية على طريق «الوحدة مع الكويت» [2] ، حيث (أثار السعيد) هذا الموضوع في الاجتماع الذي عقده مع وزير الخارجية البريطاني (سلوين لوير) في بغداد بطريقه الى مانيلا عاصمة الفلبين في اذار / ١٩٥٨ بحضور كل من وزير الخارجية توفيق السويدي والوزير فاضل الجمالي ، حيث طرح هذا الاخير في ذلك الاجتماع أقتراحاً بضرورة أستقلال الكويت لضمها الى (الاتحاد الهاشمي) وكان يقصد بذلك أنهاء الحماية البريطانية عليها [3]

لم يوحب البريطانيون بمشروع (نوري السعيد) خوفاً على مصالح بريطانيا والخزانة البريطانية وأستثمارات الكويت في لندن ، أضافة الى رفض حكام الكويت الانضمام الى الاتحاد المذكور خوفاً على الامتيازات التي كانو يتمتعون بها ، ولانهم وجدوا أنهم لن يربحون كثيراً بل سيخسرون الكثير ، وفوق هذا كله تخوفهم من أن يكون هذا المشروع خطة عراقية لدمج الكويت بالعراق بأعتبار أن الاولى كانت جزءاً من الثاني ، وأن الاراضي الكويتية ماهي الا أمتداد للاراضي العراقية التي كان الملك غازي قد طالب بها من قبل [4] .

(١) نشأ الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن في ١٤/شباط/١٩٥٨ ، وكان سبب قيامه التقارب الكبير بين حكومتي البلدين أضافة الى أن ملكيهما ينتمان الى عائلة واحدة بالاصل ، وقد لقي الاتحاد ترحيباً كبيراً من الجماهير العربية بشكل عام كخطوة على طريق الوحدة العربية الكاملة ، وقد الغي الاتحاد المذكور بعد قيام ثورة ١٤ / تموز / ١٩٥٨ وبالتحديد يوم ١٦/تموز عندما أنسحب العراق منه بقرار من رئيس وزراء الجمهورية العراقية الجديدة (عبد الكريم قاسم) .

راجع لمزيد من التفصيل حول هذا الاتحاد وميثاقه المنشور بالكامل في :

د . عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج . (ص ٢٣٤ ومابعدها .

(٢) هذه العبارة (الوحدة مع الكويت) أستخدمها د . محمد فاضل الجمالي ، الوزير في وزارة نوري السعيد) في كتابه «ذكريات وعبر من العدوان الصهيوني» ، منشور في كتاب الدكتور محمد مظفر الادهمي ، المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٣) لمزيد من التفصيل بشأن التحركات السياسية لحكومة (نوري السعيد) لاعادة الكويت ، راجع : الاستاذ طارق عزيز ، المصدر السابق ، ص ١٢-١٣ .

(٤) لطفي جعفر فرج ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

ويشير د. محمد مظفر الادهمي في كتابه (الحقيقة التأريخية لعراقية الكويت) (١) الى ماكتبه السفير الامريكي (ولدمار كلمان) في مذكراته عن (نوري السعيد) شخصياً عندما كان سفيراً للولايات المتحدة الامريكية بين عامي ١٩٥٤ -١٩٥٨ ، حيث كان من جملة ماأشار اليه ، أن حكام الكويت كانوا متخوفين من العراقيين يطمحون من وراء مشروعهم هذا الحاقهم بالعراق ثمانية (re-absorb) (٢) ، وأن العراقيين لم يفعلوا أي شيء لازالة هذه الشكوك ، التي لم تأت فقط من تذكر حكام الكويت لمحاولة الملك غازي ، وأنما من الموقف العراقي من مقترحهم الذي تقدموا به الى الحكومة العراقية في أوائل عام ١٩٥٥ ، بشأن عقد معاهدة من خلال سلطة الحماية البريطانية تحصل الكويت بموجبها على مياه الشرب من شط العرب بواسطة أنبوب يمتد الى مدينة الكويت ، ولتسهيل هذه العملية فأن على العراق أن يتخلى عن حقه في أرضه على جانبي الخط (خط الانبوب) بمسافة ثلاثين كيلومتراً ، وأن يتخلى أيضاً عن مساحات كافية لاقامة المنشآت الضرورية لخط المياه .

ويضيف د. الادهمي ، على لسان السفير الامريكي ، أن مسودة المعاهدة قد لقيت معارضة شديدة في بغداد ، ففي الوقت الذي كان فيه العراق متسعداً لتزويد الكويت بمياه الشرب ، الا أنه لم يكن على أستعداه للتخلي عن أي جزء من أرضه ، كما أنه لم يكن يريد الدخول في مباحثات بشأن وضع حدود معينة بين العراق والكويت ، وأن العراق وأن كان يقبل بوجود الكويت كأمر واقع ، لكنه أراد تجنب أي تصرف منه يفسر على أنه أعتراف بمشيخة الكويت ، وطالب أن يمتلك الحق في تأجير بعض المرأسي في ميناء أم قصر ، مع ضم بعض الاراضي الصغيرة اليه لتسهيل المرور الى الميناء مقابل تزويد الكويت بمياه الشرب (٣)

---

(١) ص ١١٢ ، نقلا عن : Waldemar J. Gallman , Iraq under General Nuri (1954-1958) , washington, 1963 , P. 148

(٢) لقد أستخدم السفير هذه العبارة ووضعها بين علامتي تنصيص على أساس أنها تعبير حكام الكويت أنفسهم وهي تعني : (الحاق ، أمتصاص ، يلحق بـ) ، في اللغة العربية .

(٣) د . محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

أن هذه الحادثة التي وقعت قبل ثلاث سنوات من مطالبة العراق بضم الكويت الى الاتحاد الهاشمي توضح تماماً ماكان يدور في خلد العراقيين وأذهانهم من أن الكويت من ناحية المبدأ ، جزء من العراق ، ولايمكن التخلي عن ذلك ، كما أنها تظهر جلياً محاولات حكام الكويت أحتواء هذا الحق التأريخي بوسائل خبيثة وغير مشروعة ، وتفسر الدور البريطاني الشآئن تجاه مسألة العودة [1] رغم أن من كان يطالب بها هو « صديق الغرب الحميم » نوري السعيد .

لقد نص دستور (الاتحاد العربي الهاشمي) على أن الباب مفتوح لانضمام بقية الدول العربية الى الاتحاد [2] . وفي أحدى لقاءات السفير الامريكي ببغداد مع رئيس الوزراء (نوري السعيد) ، أكد له الاخير انه عندما يؤكد في أحاديثه على ذلك النص من دستور الاتحاد فأنه يقصد بشكل خاص الكويت ، ويضيف السفير الامريكي أن نوري السعيد في محادثاته لم يشر أطلاقاً بالاسم الى بلد عربي آخر عدا الكويت ، وأوضح له أن أسباب رغبته بضم الكويت الى الاتحاد هي أنه سيكون بالامكان تحمل الاعباء المالية المترتبة على فقر الاردن أذا تم أضافة عوائد النفط الكويتية الى عوائد نفط العراق ، كما سيكون الاتحاد العربي في وضع أفضل لمقاومة التحركات والدعايات الهدامة الموجهة ضده ، كذلك فأن أنضمام عضو غير هاشمي الى الاتحاد سيجعله أكثر تقبلاً من قبل الدول العربية الاخرى من جانب آخر ، فأن هذا الاتحاد سيسهل على العراق تصدير نفطة عبر ميناء الكويت لانه لايمكن أقامة مراسي لاستقبال حاملات النفط الكبيرة في البصرة بسبب عدم توفر العمق الكافي لها في مياه شط العرب الضحلة ، وعند ذاك ستستفيد الكويت بالمقابل من أضمامها في الحصول على أحتياجاتها من مياه الشرب ومن الواضح أن ماتقدم من أسباب (على الاغلب) هي الاسباب الحقيقية من محاولة السعيد أستعادة الكويت الى جانب أنها جزء لايتجزأ من العراق .

---

(١) رسالة الاستاذ طارق عزيز ، المصدر السابق ، ص ١٣-١٤ .

وكذلك : د. أبراهيم خليل أحمد ، د. جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص -٦٠ .

(٢) أنظر المادة الاولى من دستور الاتحاد العربي الهاشمي ، الذي نشره المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني في كتابه تأريخ الوزارات العراقية ، الجزء العاشر ، من ص ٢٣٤ الى ص ٢٤٧ .

اتجد رفض حكام الكويت وبريطانيا جميع محاولات العراق لانضمام الكويت الى الاتحاد الهاشمي، الامر الذي دفع وزير خارجية الاتحاد العربي الهاشمي - آنذاك - (توفيق السويدي) ، وبناداً على توجيه من رئيس وزراء الاتحاد (نوري السعيد) على تقديم مذكرة خطيرة الى بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية طالب فيها أو تضمنت :

أولاً : منح الكويت الاستقلال ودخولها (الاتحاد العربي الهاشمي) وتقديمها معونة سنوية الى الاتحاد .

ثانياً : في حالة عدم الاخذ بالمقترح الاول يعاد النظر في حدود الكويت لتعود الى ماكانت عليه سابقاً «حيث لم تتعد حدودها مدينة الكويت الاصلية بكثير» .

ثالثاً : وعند عدم الاخذ بالمقترح الثاني يحتفظ العراق بحرية العمل .

لقد كانت هذه المذكرة تحذيراً واضحاً ، وأن كان مبطناً (ضمنياً) ، من العراق سيضطر الى ضم الكويت بوسائل أخرى أذا لم تنفع عملية دخول الكويت الى الاتحاد العربي بالطريقة التي عرضها ، ولذلك نجد أن السفير البريطاني رفض أستلامها (١)

إستمر (نوري السعيد) يحث الحكومة البريطانية على الاخذ برأيه ، ويحاول أقناعها أنه لايفكر بضم الكويت الى العراق وأنما إداخلها الى التحاد العربي الهاشمي للاسباب المذكورة آنفاً . ومما تجدر الاشارة اليه ، أنه برغم رفض حاكم الكويت (سبد الله السالم الصباح) لمشروع ضم الكويت والذي لم يرغب حتى في مناقشة الموضوع ، برغم ذلك ، فان بريطانيا إقترحت عقد أجتماع بين المسؤولين البريطانيين والعراقيين لبحث كل المشاكل المعاقة فيما بينهما وبضمنها مسألة الكويت ، فأعدت الحكومة الراقية مذكرة مهمة حول ضرورة دخول الكويت الاتحاد الهاشمي مدعمة بالحج والوثائق ، وكان مقرراً نشر هذه المذكرة في ١١/تموز/١٩٥٨ ، الا أن السفير البريطاني طلب من الخارجية العراقية تأجيل نشر المذكرة لحين بحث جميع التفصيلات في لندن يوم ٢٤/تموز بين رئيس وزراء الاتحاد العربي (نوري السعيد) ووزارة الخارجية البريطانية (٢)

---

(١) ستيفن همسلي لونگريگك ، العراق الحديث (١٩٠٠-١٩٥٠) م الجزء الثاني ، ترجمة د . طه سليم التكريتي ، مطبعة الفجر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤٤ ومابعدها .

(٢) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ج (١٠) ، ص ٤٨٦ .

الا أن ذلك الاجتماع لم يتحقق بسبب قيام ثورة ١٤ /تموز/١٩٥٨ ، وأنسحاب العراق من الاتحاد العربي بقرار أصدره رئيس وزراء الجمهورية العراقية الجديدة (عبد الكريم قاسم) بعد يومين من قيام الثورة .

وبذلك فشلت المحاولة الرابعة التي قام بها نوري السعيد لاستعادة الكويت ، نتيجة التعنت والمراوغة البريطانية والرفض القاطع من قبل حكام الكويت من آل صباح ، الا أن تلك المحاولة كانت لها نتائج مهمة جديدة وخطيرة في الوقت ذاته ويمكن أجماله بما يلي :

(١) أنها المحاولة الاولى التي تنتهج طريقاً مختلفاً عما سبقها من محاولات حيث لم تكن عن طريق القوة العسكرية أو ماشابه ذلك ، أنما أستخدمت الوسائل السياسية الدبلوماسية وهي المرجحة في ذلك الوقت ، بعد أن نفرت دول العالم جميعاً من الحروب جراء ماأصابها من دمار خلفته الحرب الكونية (العالمية) الثانية ، ثم أنها جاءت بشكل غير معلن أذ أن كل تصريحات الساسة العراقيين كانت تؤكد - ظاهرياً فقط - على أسباب أخرى بأعتبارها هي الهدف من وراء محاولة ضم الكويت ، وقد تقدم بيان ذلك على لسان رئيس الوزراء (نوري السعيد) في أجتماعه بالسفير الامريكي في بغداد .

(٢) أن هذه المحاولة تكشف بوضوح عن مشاعر العراقيين تجاه أستلاب جزء من أرضهم حيث أن مرور أكثر من نصف قرن على ذلك لم ينسهم أن هنالك جزء مسلوب من الواجب ارجاعه ، ومن جانب آخر فأن (نوري السعيد) نفسه رغم ماهو معروف عنه من ميل شديد للغرب ولتنفيذ مصالحهم ومخططاتهم ، عندما وجد أن للعراق أرضاً مسلوبة . وأن من المصلحة أسترجاعها لم يتأخر عن المطالبة بها من بريطانيا مع أستمرار علاقته الحميمة بها في الوقت نفسه .

(٣) أن هذه المحاولة ، أمتداد لمحاولة الملك غازي (رغم أن بين المحاولتين عشرون عاماً تقريباً) أذ أن من الراجح أن الملك فيصل الثاني (ولد غازي) كان راغب هو أيضاً في تحقيق رغبة والده لذلك نراه يساند نوري السعيد في محاولته ولايعترض طريقه في أي تصرف حول هذه المسألة

(٤) كشفت هذه المحاولة بما لايدع مجالاً للشك مدى الحق الاستعماري ورغبته في عدم لم شمل الامة العربية الواحدة ضماناً لمصالحه الاستعمارية المشبوهه ، كما أنها كشفت تواطؤ آل الصباح المكشوف مع المستعمرين وسيرهم في الركب الرجعي المجانب (المعاكس) لركب الجماهير العربية العربية ذات الحضارة العريقة والايديولوجية الثورية والفكر الانساني الخالص .

المطلب الثاني

محاولة عبد الكريم قاسم عام ١٩٦١

في حزيران عام ١٩٦١ أعلنت بريطانيا أنها قرررت أنهاء نظام الحماية الذي فرضته على الكويت عام ١٩١٣ بمقتضى أتفاقية ١٨٩٩ غير المشروعة ، التي وقعتها مع قائممقام الكويت وبدون علم السلطات العثمانية التي كان تابعاً لها ذلك القائممقام .

وفي ٢٠/حزيران/ ١٩٦١ أرسل رئيس وزراء العراق (عبد الكريم قاسم) برقية الى حاكم الكويت (عبد الله السالم الصباح) بهذه المناسبة ، يذكره فيها أن الكويت هي جزء من العراق ، ودون الاشارة الى أعترافه بأعلان بريطانيا الكويت «دولة مستقلة» أو الاعتراف به حاكماً للكويت (١) ومما لاشك فيه أن ذلك الاعلان البريطاني كان فرصة عظيمة لابناء العراق لاستعادة الكويت وأرجاعها الى وطنها الام – العراق – ، علماً أن (عبد الكريم قاسم) كان متحمساً جداً لاستعادة الكويت ، وأن محاولته هذه كانت من أهم المحاولات وأبرزها كما سنرى لاحقاً .

---

(١) ولاهميه هذه البرقية ووضوحها في الاعلان عن عزم (عبد الكريم قاسم) أستعادة الكويت ، نوردها هنا بالنص : «سيادة الاخ الجليل عبد الله الصباح – الكويت .

علمت بسرور ، بأن الانكليز وقد أعترفوا يوم ١٩٦١/٦/١٩ بألغاء الاتفاقية المزورة الغير شرعية ، وغير المعترف بها دولياً ، والتي (أسموها) أتفاقية ١٨٩٩ م بعد أن عقدوها بالباطل مع الشيخ مبارك الصباح قائممقام الكويت التابع لولاية البصرة دون علم أخوته في الكويت ودون علم السلطات الشرعية في العراق آنذاك . الامر الذي أضطر الانكليز على تهيئة شهود الزور من عملائهم للتصديق على توقيعها ، وفعلاً فقد وقع البريطاني ويكهام هور الرئيس في خدمة الطبابة الهندية مع العميل الممثل البريطاني في البحرين أغا محمد رحيم بصفتهما شاهدين على صحة توقيع شيخ الكويت فالحمد لله الذي هو وحده ينقذ العالم من التبعية والاستعمار من جريمة الكفر بحق العرب والمسلمين ، وبحق الوطن وبحق أخوانكم في العراق . وليكن ذلك درساً لاخواننا العرب والمسلمين في كل مكان ، وحذار من دسائس الاستعمار وأعوانه على أوطاننا لتفريق الصفوف داخل الوطن وبين الاشقاء ليضمنوا بقاءهم من وراء الستار يتلاعبون بمصالح العرب والمسلمين وبقاء الاستعمار واعوانه على اوطاننا وتؤكد لكم باننا سنبقى ونحن اخوانكم في الجمهورية العراقية الخالدة لاتنطلي علينا خدعة الاستعمار وسنظل نعمل بقوة وعزم لنصرة العرب والمسلمين والنصر من عند الله وختاماً نرجو لشعبكم الكريم بالذات ولاخواننا الكرام اهل الكويت الشقيق كل خير وتقدم ورفاه .

وفي مساء يوم الاحد ٢٥/حزيران/١٩٦١ ، عقد (عبد الكريم قاسم) مؤتمراً صحافياً في وزارة الدفاع أعلن فيه أن الكويت جزء لايتجزأ من العراق وبعد أن قدم شرحاً مفصلاً للروابط التأريخية بين العراق والكويت أعلن : « إن الجمهورية العراقية قد قررت حماية الشعب العراقي في الكويت والمطالبة بالارض التي أستولى عليها الاستعمار بالقوة والتي هي جزء من لواء البصرة ... وبناءً عليه فأننا سنصدر مرسوماً بتعيين شيخ الكويت قائمقاماً للكويت الذي سيصبح تابعاً للسلطة الادارية في لواء البصرة » (١) .

ومما ورد عن بعض الروايات قولها ، أن رئيس الوزراء (عبد الكريم قاسم) كان قد أصدر أوامره الى قائد الفرقة الاولى (الزعيم الركن حميد سيد حسين) للتحرك والسيطرة على الكويت ، عند أعلان حاكمها قائمقاماً ، ولم ينفذ قائد الفرقة أوامر الزحف على الكويت ، لكن ضابط أستخبارات الفرقة المذكورة (العقيد الركن سالم حميد الحميدة) وضابط ركنها (النقيب الركن فاروق الحريري) قد أكدا في رسائلهما الى العميد خليل أبراهيم (٢) مؤلف موسوعة (١٤ تموز) . أن الاوامر بالزحف لم تصدر من المقر العام الى الفرقة ولم تصلهم أية أوامر من (عبد الكريم قاسم) بالزحف على الكويت ، كما أن ضابط ركن الفرقة الاولى (العميد الركن عبد المنعم المصرف) قد أكد شفهياً للمؤلف أن أي

ولمزيد من التفصيلات حول محاولة عبد الكريم قاسم وخططه وبرقياته ، يراجع :

خليل أبراهيم حسين ، سقوط عبد الكريم قاسم ، الجزء الخامس من موسوعة (١٤ تموز) ، بغداد ، ١٩٨٩ ، هامش ص ٢٥٢ .

(١) د . محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ١١٧

(٢) خليل أبراهيم حسين ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ - ٢٥٩ .

اية أوامر لم تصدر من أي مرجع عسكري بحركة أي وحدة من وحدات الفرقة . ومما يؤكد هذه المعلومات أن (عبد الكريم قاسم) قد اكد في خطبه المتتالية حول الكويت أنه بالرغم من أمكانية تحقيق هدفه بالقوة ، الا أنه لايخطط لاستخدامها ، ويلجأ الى الوسائل السلمية ، رغم أن بعض مستشارية قد نصحوه باستخدام القوة المسلحة .

أن فكرة (عبد الكريم قاسم) بضم الكويت الى العراق لم تكن نتيجة آنية أورد فعل مباشر لاعلان بريطانيا أنهاء حمايتها على الكويت تمهيداً لقيام دولة الكويت ، وأن كان ذلك فرصة عظيمة – كما أشرنا سابقاً – لاستعادة الكويت ، [illegible] مستترة ظهرت بشكل واضح منذ زيارة (عبد الله السالم الصباح) الى العراق بعد قيام ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ ، فقد أستقبله (عبد الكريم قاسم) خلال تلك الزيارة بنفسه غير انه لم يودعه ، لابل أن (عبد الله الصباح) أنتقل من قصر الزهور حيث يقيم ضيفاً ، الى دار (عبد الله المبارك) بعد المباحثات التي أجراها مع عبد الكريم قاسم ، ولم يرسل (عبد الله الصباح) برقية شكر الى (قاسم) بعد مغادرته بل أرسلها الى رئيس «مجلس السيادة العراقي» آنذاك (محمد نجيب الربيعي) (١) .

من جانب آخر ، فأن (عبد الكريم قاسم) قد رفض تسمية الكويت بالدولة عند أجتماع الدول المنتجة للنفط «أوبيك» في بغداد لاول مرة عام ١٩٦٠ (٢) ويقول مجيد خدوري (٣) أن البداية الفعلية لمحاولة ضم الكويت الى العراق من قبل رئيس الوزراء (قاسم) ، قد بدأت عندما أنتشرت أشاعات تقول بأن البريطانيين سيعملون على أدخال الكويت ضمن «الكومنولث البريطاني» بعد أنهاء حمايتهم عليها ، فأستنكر (قاسم) هذا المقترح في خطاب له يوم ٣٠/مايس/١٩٦١ ، وحث حاكم الكويت على الوقوف بوجه المخطط الامبريالي ، ووعد بتقديم الدعم ضد أي تهديد خارجي «خصوصاً وأنه لاتوجد بيننا وبين الاشقاء الكويتين اية حدود» .

---

(١) خليل أبراهيم حسين ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩-٢٥٠ د . الادهمي ، المصدر السابق ، ١١٧ .

(٢) خليل أبراهيم حسين ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

(٣) مشار اليه في مؤلف د . محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ١١٨ . علماً أنه مترجم عن أو بالاخرى مؤلف باللغة الانجليزية .

لقد أدى فشل (عبد الكريم قاسم) في أستخدام القوة المسلحة لتحقيق أهداف العراق التأريخية والمشروعة في أعادة الكويت الى نتائج عكسية ، فقد بادرت القوات البريطانية [illegible] ودية الى أحتلال الكويت بناء على طلب حاكمها ، وتعقدت المسألة الى الدرجة التي أصبح من الصعب تحقيقها في مثل هذه الظروف ، مع أن الاتحاد السوفيتي قد أستعمل «حق الفيتو»عندما عرضت قضية أنضمام الكويت الى الامم المتحدة ، وبذلك لم تكتسب الكويت الصفة الدولية الشرعية – كدولة – ، كما أن قرار الجامعة العربية بشأنها لم يكن جماعياً وفقاً لميثاق «جامعة الدول العربية» ، لاسيما وأن العراق رفض اصلاً حضور الجلسة أحتجاجاً على عرض الموضوع على الجامعة العربية دون موافقته ... ومما لابد من الاشارة اليه ، أن الظروف الدولية كانت في صالح (عبد الكريم قاسم) آنذاك في مسألة أرجاع العراق الى الكويت ، غير أن خطأه في أعلان حق العراق التأريخي والمشروع فيها دون أنهاء حكم (آل الصباح) بالقوة العسكرية قد أنهى محاولته هذه التي تعد الخامسة من نوعها بالفشل في تحقيق ما يصبو اليه (١)

وبأنتهاء الحديث عن محاولة (عبد الكريم قاسم) ، نكون قد أكملنا البحث في المحاولات الخمس الرئيسية لاستعادة العراق للكويت والتي فشلت جميعها – كما رأينا – لعدم أحكام تخطيطها ولمقابلتها بالرفض القاطع من حكام (آل صباح) ، بل وحتى مجابهتها بالقوة العسكرية أحياناً من قبل بريطانيا صاحبة التأريخ الاستعماري الاسود .

غير أن هناك في عام ١٩٩٠ م ، قائد عربي فذ ، أسمه «صدام حسين» أستطاع بحكمة وشجاعة ، أعادة الكويت السليبة الى وطنها الام العراق ، بكل حكمة القادة العظام ، يوم أستجاب بأقتدار لنداء أخوته في الكويت ، وقد أستجاب لهم كذلك كل العراقيين الابطال . وبناءاً عليه ، سيخصص الفصل الثالث ، للحديث عن العودة الميمونة في ظل القائد صدام حسين وعن الهستيريا الامريكية والامبرايالية تجاه قضية العودة ، بشكل أدى الى وضع العالم بأسره على شفا هاوية حرب كونية لا أحد يعلم كيف ستنتهي .

ولذا سيقسم الفصل الثالث الى مبحثين : الاول يدور حول عودة الفرع الى الاصل والموقف الامبريالي من هذه العودة ، في حين يتناول الثاني مبادرة ١٢/آب/١٩٩٠ التأريخية بأعتبارها الحل الشامل والعادل لكل قضايا الشرق الاوسط .

---

(١) د . محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ١١٩ . وكذلك يراجع : الاستاذ طارق عزيز ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

الفصل الثالث
عودة الكويت في عهد القائد صدام حسين
والمواقف الامبريالية المحمومة نحوها

الكويت ، كما عرفنا ، فرع الاصل العراقي الطيب ، وهذا ماتقوله وقائع التأريخ ، وما تقوله الوثائق الرسمية ، وما تؤكده حقائق الترابط العضوي بين سكان الجهراء والكويت ، (والاحمدي) ، وسكان البصرة ، والزبير ، والناصرية ... أن كون الكويت جزءاً من التراب العراقي مسألة كامنة في ضمائر أهل الكويت والبصرة ، وكانت الفئة الحاكمة البائدة في الكويت تعرف هذه الحقيقة بل أنها متيقنة منها .

والعراق ، حتى في عهوده البائدة لم يتنازل عن هذا الفرع الاصيل من شجرته الطيبة – كما رأينا خلال الفصل السابق بالتفصيل – وكان دائماً على الضد من آل صباح الغرباء عن أرض الكويت .. اللعبة الموالية للاجنبي في سبيل ترسيخ سلطتهم الظالمة وغير المشروعة على هذا الجزء من أرض العراق .

الا أن العراق ظل طوال الفترة السابقة من عهد حزب البعث العربي الاشتراكي يتعامل مع هذه القضية من منطلق الامر الواقع ، ومن هاجس عدم زيادة مشاكل الامة وأنقساماتها أكثر مما هي فيه ، فبقيت الكويت في نظر العراق جزء منه حتى اللحظة التي أنكشف فيها مكاناً مستتراً ، فآل صباح لم يكتفوا بسكوت العراق ولم يحمدوا الله عليه بل ساروا في درب التخطيط الامبريالي حتى لم يعد بأمكانهم التراجع عنه ، وأكثر ماكنت تؤذي تلك المحاولات ، هو العراق الابي ، الذي دفع أنهاراً من الدماء على مر ثماني سنوات دفاعاً عن الكويت ، السعودية ، البحرين ، مصر ، الجزائر ، السودان ... الخ من أقطار أمة العرب وليس دفاعاً عن نفسه فحسب .

وعندما وجد العراق بأن آل صباح لم يعد بأمكانهم التراجع عن مهمتهم في تنفيذ مخططات الامبرايالية ، عند ذلك لم يتردد العراق في أعلان الوحدة مع الكويت وطرد الخونة الى مكانهم الصحيح في «مزبلة التأريخ» ، مما أدى «هياج الهستيريا الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ، التي لم يروق لها أن يتهدم ركن من أركان مخططها في المنطقة العربية ،وجيشت لذلك كل حشود الامبريالية من القوات الاطلسية ومن سار في ركبها من خونة ومتخاذلين وخائرين ممن تمكنت خيوط العنكبوت الامبريالي من شدهم الى شباكها الاستعمارية ، وكان بعد ذلك ان تحدى العراق تلك الحشود ولم يفرط بشبر من اراضية الوطنية ، ومازال على هذا الموقف ، والعالم يقف الان على أطراف قدميه خشية أندلاع حرب عالمية ثالثة ، الله وحده يعلم أن بدأت متى ، وكيف ستنتهي .وبناءاً عليه ، سوف يقسم هذا الفصل الى مبحثين ، يعالج الاول مسألة عودة الكويت في ظل القائد صدام حسين – حفظه الله – والهستيريا الامبريالية والامريكية الصهيونية أزاءها ، ثم نخصص الثاني : للحديث عن مبادرة الثاني عشر من آب التي تعتبر الحل الوحيد والامثل لمشاكل منطقة الشرق الاوسط وبالتالي لمشاكل العالم كله بأعتبار هذه المنطقة أكثر العالم حساسية وأهمية .

المبحث الاول

عودة الكويت في ظل القائد صدام حسين

والموقف الامبريالي ازاءها

في يوم ٢/آب/١٩٩٠ م ، لبى العراقيون الغيارى نداء أشقاؤهم من احرار الكويت بعد أن زلزلوا الارض تحت أقدام القارونيين من آل صباح ، بعد أن غرقوا في المخططات الامبريالية ضد العراق والامة العربية ، ثم أعلن العراق وحدته الاندماجية التي لارجعة فيها ، مع الكويت .. فأعيد بذلك الحق الى نصابه ، ورجعت الكويت الى أصلها الطيب ، العراق الابي .

ورغم أن العراق ظل – طيلة حكم حزب البعث العربي – يتعامل مع «قضية الكويت» من منطلق (الامر الواقع) ، ورغبة من العراق في عدم أثارة أية مشكلة – بسبب هذه القضية – تزيد من متاعب الامة العربية ، وأنقساماتها التي أستمرت طيلة العقود السابقة . الا أن الامور وصلت الى حد لايمكن السكوت عنه ، أو التهاون فيه ، لذلك بدأ العراق مطالبة حكام الكويت بتحسين سياساتهم تجاه الامة العربية وحاول مراراً وتكراراً التعامل معهم بهدوء وروية ، حفاظاً على التماسك القومي العربي ، الذي يعده العراق هدفاً سامياً يسعى الى تحقيقه ، بين كل أجزاء الامة . العربية ... غير أن حكام الكويت فسروا مواقف العراق بأنها من موقف ضعف وقلة حيلة ، فأستمروا في سياستهم المعادية الى العراق والامة العربية وغدت تلك السياسة حشرة تنخر قوة العراق وجسد الامة ، الا أن العراق الابي تعامل هذه المرة مع الامور من موقع المقتدر ، ومن منطلقات صحيحة ، فحاول استعادة أرضه الطاهرة في الكويت رغم أنوف آل صباح ، ورغم هستريا الامبريالية المحمومة .. وبوسعنا أن نحصر الاسباب التي دفعت العراق الى ذلك بالنقاط الآتية :

أولاً : أن قيادة العراق قد نهضت بواجبها القومي في دعم ثورة أحرار الكويت وأبعادها عن التدخل الاجنبي ، أذ أن قرارها بدعم الثورة يأتي لتلبية متطلبات القيم العربية والثورية الاصيلة وأن منطقة الخليج العربي وهذا مايجب أن يدركه الاعداء – بأنها كما تزخر بالثروة النفطية فأنها تزخر أيضاً بأرادة الجماهير العربية الحرة التي تأبى الانقياد للاجنبي وجعل المنطقة مشاعة للمصالح الامبريالية .

ثانياً : لابد هنا أن نستذكر بأن القادسية الثانية كانت المحك القومي الذي كشف حقيقة الارتباطات المشبوهة لاعداء الامة العربية ، وفي مقدمتهم عائلة (صباح) ، ففي الوقت الذي كان فيه العراقيون يقدمون أنهار الدمار دفاعاً عن الوجود العربي كانت حكومة (آل صباح) تعمل على دعوة الاساطيل الاجنبية الى الخليج العربي لتشكل عامل تهديد لاستقلال العراق بوجه خاص والاقطار العربية الاخرى بوجه عام (١)

ثالثاً : أن حكومة قارون الكويت (جابر الاحمد الصباح) ، قد أقدمت على قطع القروض المالية عن العراق منذ عام ١٩٨٢ وهو يخوض أعظم معركة قومية للوجود العربي . وتزامن ذلك قطع أنبوب النفط العراقي المار عبر الاراضي السورية . الى جانب كل هذا ، فأن حكام الكويت عمدوا الى أغتنام فرصة أنشغال العراق بعملية الدفاع عن أرضه وأمته فقاموا بالزحف على الاراضي العراقية لاقامة المنشآت النفطية والعسكرية والمزارع عليها في وقت كان العراق يخوض ملحمة الشرف والكرامة العربية دفاعاً عن الكويت وسائر الاراضي العربية (٢) ففي عام ١٩٦٣ مثلاً كانت نقطة العبور الى البصرة من مدينة الكويت هي (منطقة المطلاع) ، وكانت جوازات السفر التي تصدرها الحكومة الكويتية تختم هناك للمغادرة ، ولكن هذه زحفت أكثر من (٧٠) كم بأتجاه الشمال لتثبيت أمر واقع عن العراق الذي أنشغل طيلة الفترة المذكورة لمشاغله الداخلية ومشاكل المنطقة (٣)

---

(١) د. محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع : رسالة الرئيس القائد صدام حسين الى الشعب الامريكي ، في ١٩٩٠/٩/٢٠ (كتيب صغير) ، ص ١٤ ومابعدها ، بغداد ، ١٩٩٠ .

(٣) الاستاذ طارق عزيز ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

رابعاً : أن الشعب العراقي في الكويت عاش ذلك التسلط الرجعي وشهد الاستثمارات الاجنبية في الكويت والاستثمارات الكويتية في أوربا وأمريكيا في وقت كان المرض والجوع يفتك بالملايين العربية ، وكانت فيه الصهيونية تعمل على ذبح الشعب الفلسطيني ، وأن صورة العربي بدأت تشوهها الدوائر الاستعمارية من خلال حياة شيوخ النفط العربية [1] ، وأن المنطقة العربية أعتبرت أقطاعية أمريكية مغلقة للمصالح الاجنبية في حين وصل الامر بحكام الكويت الى أيذاء العراق على مختلف الاصعدة ، وكمثال بسيط نجد في الجانب المالي أن حكام الكويت نزلوا بسعر الدينار العراقي الى ما يساوي ١/٠٪ تقريباً من سعر الدينار الكويتي بعد أن كانت قيمته عام ١٩٨٠ أكثر من الدينار الكويتي بكثير [2] .

خامساً : لم يكتف حكام الكويت بمحاولتهم لتهديم الاقتصاد العراقي الذي أستنزفت قدراته حرباً عادلة خاضها العراق نيابة عن الامة العربية ، بل أنهم عملوا على التآمر على العراق بالتعاون مع الامبريالية العالمية لاسيما الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا [3] ، وكانت محاولاتهم تهدف الى فيما تهدف اليه القضاء على القوة العسكرية للعراق التي كثيراً ماعبر العراق على لسان قائده بأنها قوة كل العرب وليست ملك العراق فقط [4] .

سادساً : كما أن حكام الكويت المأجورين وفي أطار تنفيذهم للمخططات الامبريالية ضد العراق عمدوا بالتعاون مع دولة الامارات و(السعودية) الى أغراق السوق النفطية العالمية مما أوصل سعر البرميل الواحد الى (٧) دولارات فقط وهو مازاد في سوء الاحوال الاقتصادية لجميع البلدان المصدرة

---

(١) د. محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

(٢) صدام حسين ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٣) أن الوثائق التي أستطاع العراق كشفها تدل بما لايدانيه الشك على عمق المخطط الامبريالي ضده وتدل كذلك على ضلوع آل صباح بدور رئيسي فيه ، وقد نشرت الصحف العراقية منذ شهر آب/١٩٩٠ عدداً كبيراً من تلك الوثائق . لاسيما تلك الوثيقة الواضحة جداً والمنشورة في جريدة الثورة ، العدد ٧٤٧٣ ، في ١٩٩٠/١١/٢ ، ص ١١ . راجع الملحق رقم (٢) من البحث

(٤) العميد الركن أمجد الزهيري ، الحشد العسكري الامريكي للتهديد أم للقتال ، صحيفة الجمهورية ، العدد ٧٧٤٠ ، الاربعاء ١٩٩٠/١٢/٥ ، ص ٣ .

للنفط وعلى رأسها العراق الذي كان بحاجة الى ترميم ماأفسدته الحرب أقتصادياً وتنموياً ، فلم يدع له أنهيار أسعار النفط في الاسواق العالمية سبيلاً الى ذلك ، وهو بالذات ماتهدف اليه الامبريالية الامريكية الصهيونية .

سابعاً : أن تلك المخططات المحاكة ضد العراق تهدف - فيما تهدف اليه - الى أسقاط حكومة العراق والقضاء على قيادته الحرة القومية ، فلا يروق للامبريالية أن يظهر في العرق ، زعماءاً يقولون للغطرسة : (لا) ، ويحاولون لم شمل الامة العربية ، لاسيما الرئيس (صدام حسين) الذي قال للمداله (اسرائيل) : أيها الصهاينة أن مددتم يداً لضرب العراق أو أي قطر عربي فأننا (سنحرق نصف أسرائيل) [1] .

ثامناً: أن السبب الرئيسي والاكثر أهمية - كما نعتقد - ، هو أن العراق كان متأكداً من قيام أمريكا وحلفائها بالعدوان عليه ، وهذا ماأثبتته الكثير من الدراسات التي نشرت بعد الحرب مباشرة [2] ، فما دامت الحرب قائمة لامحالة ، ومادام القارونيين الاداة الرئيسية للعدوان ، فلتكن الحرب ، ولكن ليس على أرض العراق ، لاهداف عسكرية أستراتيجية ، يفهمها المختصون في هذا المجال .

أن الكويت فرع للأصل العراقي ، وهذا ماتقوله وقائع التأريخ وماتؤكده حقائق الارتباط العضوي بين الشعب العراقي سواء في الكويت أو بغداد أو الموصل أوالانبار أو ... الخ ، هذا فضلاً عن أن الحكومة المفروضة على الكويت على يقين من هذه الحقيقة ، لذا نراها عاشت وهي تحاول بمختلف الاساليب أستنزاف ثروات الكويت وبيعها بأبخس الاثمان ، جامعة مئات المليارات من الدولارات في حساباتها الخاصة لتودعها في بنوك أمريكا وفرنسا وبريطانيا ، هذا الاحساس بحقيقة عراقية الكويت كأن كابوساً على حياة القارونيين لذلك حاولوا جاهدين للحصول على الاعتراف من العراق وبمختلف الاساليب للاعتراف بشيء اسمه الحدود بين العراق و (الكويت) حتى أنهم أستغلوا ظروف الحرب مع أيران لتحقيق ذلك [3] .

---

(١) منها الكتاب الذي أصدره صحفي أمريكي ، وآخر فرنسي ، راجع أيضاً جريدة الجمهورية ، العدد ٨٠٤٨ ١٩٩١/١١/٢٧ ص ٦ .

(٢) جريدة القادسية ، العدد ٣٢٨٨، ١٩٩٠/٦/١٨ ، بغداد ، ص ١ .

(٣) طارق عزيز (وزير الخارجية العراقي) ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

من أجل جعل مسألة الحدود أمراً واقعاً واجبار العراق على الاعتراف بها ، مقابل النزر اليسير جداً من المال الذي أخذناه من الكويت ، والذي حوله النظام الفاسد هناك الى ديون مستحقة الدفع من قبل العراق لهم (١) .

أن القرار الكبير ، بأعادة الجزء العزيز من أرض العراق الى الوطن - الام - لا يمكن أعتباره في عرف أحرار الامة العربية المؤمنون بمسألة الوحدة ألاحقيقة للنضال والايمان ، أما الضجة المفتعلة تلك ، التي تشيرها الدول الاسبريالية وحليفتها الصهيونية والرجعية جعلتها غطاءاً لهجمتهم البربرية ضد قطرنا المناضل ، أن كل مافي الموضوع هو اعادة الحق الى نصابه ، وأعادة المياه الى مجاريها الحقيقية ، والعودة الى القاعدة الاساس والغاء الاستثناء الذي حدث نتيجة مرحلة ضعف شهدتها هذه المنطقة إبان التسلط الاجنبي عليها (٢) .

إن العراق ، وحتى في عهوده البائدة ، لم يتنازل عن هذا الفرع الاصيل من شجرته الطيبة ، وكان دائماً على الضد من لعبة (آل صباح) الغرباء عن أرض الكويت .. اللعبة الموالية للاجنبي في سبيل ترسيخ سلطتهم الظالمة وغير المشروعة على هذا الجزء من أرض العراق .

أن (آل صباح) كانوا خدماً مطيعين للاجنبي ، ينفذون رغباته ، بعيدين عن طموحات وآمال الامة ، وعندما نتصفح أوراق التأريخ نرى صوراً بائسة جداً لممارسات هذه الطغمة ووقوعها في شباك العمالة للاجنبي فها هو (سي ، إيج نوكس) المعتمد البريطاني السياسي وقنصلها العام في الخليج يأمر (مبارك آل صباح) لمهاجمة البصرة في ١٩١٤/١١/٣ قائلاً له : «أمرتني الحكومة البريطانية

---

(١) صدام حسين ، المختارات (الموضوعات السياسية) ، ج (٥) ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) صدام حسين ، المصدر الرسالة الموجهة الى الشعب الامريكي يوم ١٩٩٠/٩/٢٠ ، ص ١١

أن أنقل الى سيادتكم شكرها على أخلاصكم ومابذلتموه من مساعدة ، وأن أطلب اليكم أن تهاجموا ام قصر وصفران وبوبيان وتحتلوها وأن تسعوا بعد ذلك بمعاونة الشيخ خزعل خان والامير عبد العزيز بن سعود والشيوخ المخلصين في تحرير البصرة من الحكم التركي» (١) .

أن عمالة آل صباح للاجنبي قد أستمرت منذ أن وطأت أقدامهم الكويت متلونين في طريقة تقديم الخدمات لكل المحتلين ، وعلى أختلاف مشاربهم ، وقد أستمروا على هذا النهج الى اليوم الذي طردوا منها على ايدي العراقيين ، كانت أرض الكويت لتلك العائلة الفاسدة مثل البقرة الحلوب التي ملأت خزائنهم بالمال الحرام والمسروق ودفعوا منهم المليارات رشاوي رخيصة للدول الامبريالية من أجل الحفاظ على نظامهم (٢) ، وحماية ثرواتهم ، والابقاء على سلطتهم – غير الشرعية على ذلك الجزء من أرض العراق .

أن العراق الذي كان يشعر – على الدوام – أن جزءاً عزيزاً قد أقتطع منه في وقت لم يكن يستطيع أن يواجه ضخامة التآمر الاجنبي عليه ، لم يسلم في يوم من الايام بوجود حدود بينه وبين الكويت على الرغم من الكثير من المشاريع والمخططات التي تبغي جر العراق الى الاقرار الواضح برسم خطوط على الرمال العراقية ، وأعداد خرائط تكرس حالة التجزئة (٣)

فقد بقيت حدود الكويت غير واضحة بالتعريف التقليدي في كل المواثيق وكل

---

(١) سي ، إيج نوكس

(٢) قارن ذلك : بحديث الرئيس القائد عند زيارته لجبهة القتال في ١٩٩١/١ حين يقول : لان العراق طلب منهم في ظروف الحرب ان يساعدوه أعلنوا أنه (حلبهم حلباً) فعليهم الآن أن يعرفوا معنى (الحلب) ويدفعوا المليارات والمليارات لجنود الغزو والاحتلال وهم أذلة : جريدة الجمهورية ، العدد ٧٧٥٥ ، الثلاثا ١٩٩١/١/٢ ، بغداد ، ص ١-٢ .

(٣) راجع بشأن قضية رسم الحدود : الاستاذ طارق عزيز ، المصدر السابق ، ص ١٦-١٨ .

المؤتمرات التي عقدت حول هذا الموضوع ، ومنها المؤتمر المسمى بمؤتمر «العُقَير» عام ١٩٢٢ بين السعودية والعراق و(الكويت) . كما أن الانكليز من جانبهم حاولوا المستحيل من أجل أن يجعلوا العراق يقر بحدود رسمية للكويت خدمة لمصالحهم التي كانوا يرون أن (آل صباح) هم الذين يحمونها ، ولكن كل تلك المحاولات لم تجد نفعاً ، وقد سبق الحديث خلال الفصل الثاني عن المحاولات العراقية لاستعادة الكويت . ومما لابد من الاشارة اليه ، أن كل تلك المحاولات كانت تتخللها العديد من المطالب برسم الحدود بين العراق والكويت منذ مؤتمر «العقير» المذكور عام ١٩٢٢ ، سواء كانت تلك المطالبة من حكام الكويت أنفسهم ، أو من أسيادهم الانكليز ، وسواء كان ذلك صراحة أو دلالة (ضمناً) (١) .

لقد كان الفعل الثوري الحاسم للعراق بأعلان الوحدة الاندماجية الكاملة ، وأزالة الحدود الوهمية المصطنعة بين العراق ومحافظته التاسعة عشرة (الكويت) ، قد جعل شعب العراق من شمال زاخو الى مدينة النداء عند البحر ، أمام منعطف تأريخي جديد ، كما أكد ذلك الرئيس القائد صدام حسين في خطابه أمام المجلس الوطني العراقي يوم ١٩٩٠/٨/٧ ، حين قال سيادته ، : «وقد تكون كلمة المنعطف تردد في الخطابات والكلمات السياسية الدارجة، ولكنها اليوم تأخذ معناها الى مداه الابعد والاكثر عمقاً ، أنها اليوم تعني الارادة الجديدة وتعني المستقبل الجديد . تعني التصميم والعزم والحزم ، حيث ينبغي أن نضع الامور في نصابها ليمضي العراق قدماً ولترفرف رايات النصر في كل مكان» (٢) .

أن القائد صدام حسين في حديثه المهم هذا ، أنما يؤشر بعمق ، أنعكاسات هذا الفعل الميداني الثوري على المستقبل الجديد لشعب العراق ، الذي صمم على المضي قدماً على طريق البناء والنصر والقضاء على كل عوامل التخلف وأسباب التمزق والتجزئة إن الوحدة ، مفهومها ، ومعناها القومي النضالي ، في فكر الثورة في العراق هي القاعدة الاساس ، والارضية المبدئية التي أعتمد عليها

---

(١) راجع الفصل الثاني من هذا المبحث

(٢) حديث الرئيس القائد صدام حسين الى المجلس الوطني العراقي يوم ١٩٩٠/٨/٧ ، جريدة القادسية ، العدد ٣٣٣٨ ، يوم ١٩٩٠/٨/٨ ، ص ١-٢ .

أعلان الوحدة الاندماجية ، أضافة الى الاسباب التأريخية الثابتة .. وهذه الوحدة هي للجماهير العراقية ، وعي كذلك للجماهير العربية ، من المحيط الى الخليج العربي ، وقد قال القائد صدام حسين : «في هذا القرار وفي العراق الجديد حصة بينة على كل عربي شريف حيثما كان ، ولكل وطني شريف على طول وعرض الوطن العرب» (١)

وقد أزيلت الزمرة الفاسدة من أرض الكويت وسط زعيق أمبريالي وصهيوني ، وتهويشات مشبوهة ، وهستيريا أمريكية ، حيث دعت وبشكل محموم الى تحشيد القوى والاساطيل دون وجه حق ، وتحت غطاء حماية الشرعية في الكويت وحماية هذا وذلك ، وأمريكا والآخرون يعرفون جيداً أن التحرك العراقي محدود بأعادة الكويت الى الوطن ولاسباب وعوامل عراقية تأريخية وجغرافية تجمعها مع الجزء الكويتي ولا تجمعها مع الآخرين ، لاسيما «السعودية» ، أذ أن خوف نظام فهد من العراق ودعوتهم لامريكا ومن حالفها لحمايتهم من خطر هجوم عراقي محتمل على السعودية جاء ليؤكد حقيقة مفادها أن (خادم الحرمين الشريفين) خائن لهما وللامة العربية ، كما يؤكد ضلوعه في تلك المؤامرة الخبيثة ضد العراق (٢) ، هذا بالاضافة الى أنه يشير أن أمريكا كانت تريد فقط ، حجة - ولو داحضة - لتحتل الخليج والجزيرة العربية

أن أمريكا وحلفائها ومن أصبح يرقص على أنغامها الاستعمارية ، لم تنطلق من مفهوم الشرعية الدولية الذي تدعيه في قيامها بتحشيد أساطيلها في أرض مقدسات المسلمين وفي الخليج العربي ،

---

(١) صدام حسين ، المصدر السابق ، ص ٢ .

(٢) د. ضياء خضير ، السيف والجسد (دراسة للنظام الحاكم في نجد والحجاز) ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ١١٥ .

وراجع أيضاً : حديث الرئيس القائد الى وفد التجمع العربي الديمقراطي الاردني جريدة الجمهورية ، العدد ٧٧٤٨ ، الاربعاء ١٩٩٠/١٢/٢٦ ص ١-٢ .

كما أنها لاتبغي على أية حال أضفاء سيادة على القانون الدولي وفرض أحترام - كما تدعي أيضاً - أنما تنطلق فيما أقدمت عليه من أهداف أمبريالية ستراتيجية يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية التي هي في ذات الوقت الاسباب التي دعت الامبريالية للتدخل المباشر عسكرياً ضد العراق ، وهي :

١- أحتلال منابع النفط العربي للامساك بقوة شريان الاقتصاد الدولي بأعتباره أهم أحتياطات العالم من النفط (١)

٢- ضرب، أو أيقاف المسيرة العملاقة التي خطاها العراق بقيادة الرئيس القائد صدام حسين - حفظه الله - في شتى الميادين والحقول لاسيما في المجالات العلمية والتقنية العسكرية (٢)

٣- حماية حليفها الكيان الصهيوني من القوة العراقية التي فرضت نفسها من خلال قيادتها الوطنية وتوجهاتها السياسية والقومية والوطنية وشعبها المؤمن بأهداف قيادته (٣) ، بالاضافة الى أطلاق اليد الصهيونية الشريرة لانهاء الوجود الفلسطيني ولممارسة الابتزاز والارهاب ضد الامة العربية (٤)

---

(١) جريدة النداء ، العدد ١٣٤ ، السبت ٢٢/١٢/١٩٩٠ ، ص ٦ . مقال الكاتب مال الله فرج .

(٢) د . عبد السلام أبراهيم البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٣ . وكذلك ؛ مال الله فرج ، جريدة النداء ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(٣) مال الله فرج ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(٤) العميد الركن أمجد الزهيري ، المصدر السابق ، ص ٣ .

٤- صياغة نظام أرهابي جديد في المنطقة يستجيب لمقومات وأهداف المخطط الستراتيجي للادارة الامريكية من خلال أقامة قواعد عسكرية ثابتة لها في المنطقة .

٥- تأكيد مصداقيتها في دعم حلفائها بعد أن فشلت في أسناد بعض الحكام السائرين في فلكها ، كشاه أيران ، مما زعزع الثقة في مصداقية أسنادها لحلفائها ، وقد يظهر هذا الهدف كنتيجة ثانوية للاهداف السابقة في واقع الامر (١)

٦- أنقاذ الميزانية الامريكية من العجز الهائل الذي تعانية ، حيث تعد الحكومة الامريكية من أكثر الحكومات مديونية في العالم ، أذ يتجاوز العجز مبلغ الـ (٥٠٠) مليار دولار (٢)

٧- محاولة الظهور أمام العالم بمظهر الدولة العظمى الوحيدة بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي وأنتهاء الحرب الباردة . لأن أمريكا وحلفاءها ومن أصبح يرقص على أيقاع أمبرياليتها القبيح ، ربما نسوا مافعلوه بالعديد من شعوب هذا العالم ، ولكن أيمكن أن ينسى الاحرار والشرفاء مافعله الامريكان في ڤيتنام ودول أمريكا اللاتينية (٣) ومساندتهم المستمرة حتى الآن للكيان الصهيوني لضرب طموحات الشعب العربي الفلسطيني وحقه في الحياة الحرة على أرضه.

أن أمريكا دخلت بنما - كما هو معروف - تحت ذرائع ، الله وحده يعرف كم هي كاذبة ، وفرضت على شعبها - بنما - نظاماً موالياً لها ، والقت القبض على رئيس جمهوريتها لتحاكمه على أرض أمريكا ، ولم يحرك أحد ساكناً ليقول ... أذا كان هذا الرئيس تاجراً للمخدرات فليحاكمه شعبه ؟

---

(١) العميد الركن أمجد الزهيري ، المصدر السابق ، ص ٣ .

(٢) د . عبد السلام أبراهيم البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٣ .

(٣) حديث الرئيس القائد الى وفد العمال العرب يوم السبت ١٩٩٠/١٠/٣.

جريدة العراق ، العدد ، يوم الاحد ١٩٩٠/١٠/٤ ، ص ٣-٤ .

ولم يتحرك (مجلس الامن) ليقول لامريكا : لماذا هذا الاعتداء على السيادة الشرعية لدولة عضواً في هيئته الامم المتحدة ؟ وأين كانت هذه الاساطيل عندما أحتلت أسرائل أجزاءاً من الارض العربية في مصر ولبنان والاردن وسوريا ..

أن معالم المخططات الامريكية ، واضحة وبينة لكل ذي بصيرة ، فأمريكا تريد بتحركها العدواني هذا – أضافة الى ماتقدم من أهداف – ضد العراق تثبيت الهيمنة والارادة الامبريالية تحت غطاء الشرعية الدولية ، وهي التي لم تحترم يوماً هذه الشرعية ، بل جعلت من نفسها شرطي عالمي للمصالح الاحتكارية الامبريالية في العالم (١)

ولكن مهما تكن الامور ، ومهما فلسفت دوائر التجسس الامبريالية الاحداث فأن الذي حدث هنا في أعالي الخليج العربي ، هو أمر عراقي بحت ، وقرار عراقي خالص ، وممارسة حرة لارادة شعب عراقي واحد ، كما أنها «مسيرة لن تنحني الا لله رب السموات والارض» كما أكد ذلك الرئيس القائد صدام حسين حيث تحدث عنها قائلاً : «ولن تنتكس رايتنا بعون الله ، وسيكون العراق الجديد بملايينه الـ (١٨) أو الـ (١٩) قادراً على منازلة الاعداء مهما كثر عددهم بعون الله تعالى » .

وقد كان من المفروض على دول المنطقة ادراك ماذا يعني التواجد الاطلسي – الامريكي في الخليج العربي وعلى بعض الاجزاء الطاهرة في الارض العربية ، لان العاقل المحب لشعبه ولامته والمخلص لمبادئ التقدم والحرية في العالم يجب أن يعرف أن أمريكا عندما تتجه الى مكان ما فأنها تفعل ذلك ليس عشقاً وحباً بأهل ذلك المكان ، أنها تفعل ذلك فقط من أجل حماية وترسيخ الوجود غير الشرعي لها ولعملائها بغية نهب وسلب ثروات تلك الشعوب والقضاء على الارادة الحرة لها في التقدم والبناء ... وهكذا علمتنا الاحداث وهكذا علمنا التأريخ .

---

(١) حديث الرئيس القائد الى شبكة التلفزيون الامريكية C.N.N بتأريخ ٩٠/١٠/٢٩ جريدة الثورة ، السبت ١٩٩٠/١١/١ بغداد ، ص ٣-٤

ولكن يبدو أن الشعوب قد عرفت طريقها ولم تعد بحاجة الى وصاية أو نصيحة أو مِنة أحد ، وشعبنا العراقي وقائده الفارس العظيم صدام حسين لم يعرف يوماً الخنوع والخضوع لارادة الاجنبي ، فشعبنا هو صاحب ارادته الحرة وهو صانع مستقبله ، وأنه الرصيد الذي تعتمد عليه الثورة في العراق في أنجاز وحدة التراب العراقي هو جماهير الشعب العراقي وقواته المسلحة البطلة ذات الباع الطويل في خوض المعارك العظيمة ، وقد نهلت من فكر القائد صدام حسين منهلاً جعلها راقفة كالطود الشامخ لن تنحني هامته الا للخالق سبحانه وتعالى .. كما أن رصيدنا الآخر هي الجماهير العربية الحرة ، وقواها الثورية والشرفاء الذين يفهمون ويعون لمعاني القومية الاصيلة - التي تقف وراء هذا العمل الثوري العراقي (١)

وبعد فالعراق كما قال القائد : « أننا لانعتدي ولانريد العدوان ولكن الذي يعتدي علينا سيندم بكل تأكيد وسيلعن حظه العاثر فيما بعد » .

وهكذا جاء نداء القائد ليعبر بصدق عن حاجة الامة في هذه الفترة الحرجة من تأريخها في الوقوف بحزم ضد أرادات القوى الفاشمة في الوطن العربي وخارجه والتي تريد أن يبقى حال هذه الامة فيما عليه حالها من تجزئة وضعف ، لكي يستطيع أن تبقى بالتالي على رقاب العرب وتتحكم بمستقبلهم وحاضرهم .

وهكذا عبرت الجماهير العربية في نداء القائد عن صدق أمانيها ، واحقيتها في رسم غدها رغم كيد المعتدين ، وأنها لوثبة كل العرب من المشرق حتى المغرب وثبة الوحدة التي رسم دربها القائد صدام حسين ، وأختطها للغد الآتي ، غد الامة المشرق .

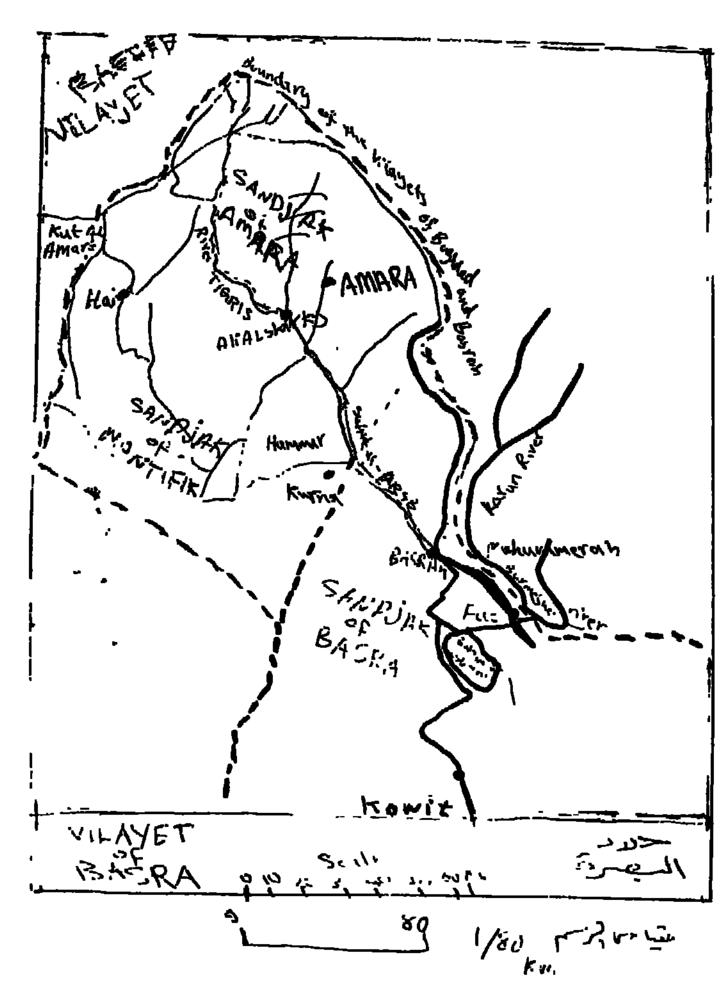
وهكذا كان دأب زمرة البغي ورأس الضلالة الذي دنسوا مهد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - بفتحهم الاراضي المباركة في مكة والمدينة ووجهوا حرابهم ضد العراق وندائه الوحدوي ، وكان هذا هو نهج حليف أمريكا حسني مبارك ، فغير مرة قد وقف بوجه أي أتحاد عربي وقتل كل بذرة صحوة عربية في مهدها ، والذي تجلى في مؤتمر القاهرة القائم على الضلالة يوم ١٩٩٠/٨/٥ ، والذي فقد مصداقيته بذلك الهتاف العربي الذي عم الشارع العربي ضد هذه الارادات الباطلة ، داعياً الى وقفة مشرفة مع العراق في مساعيه الوحدوية تحت راية القائد صدام حسين (١)

---

(١) د . محمد مظفر الادهمي (وآخرون) ، ص ١٢٩ ومابعدها .

الملحق رقم (١)

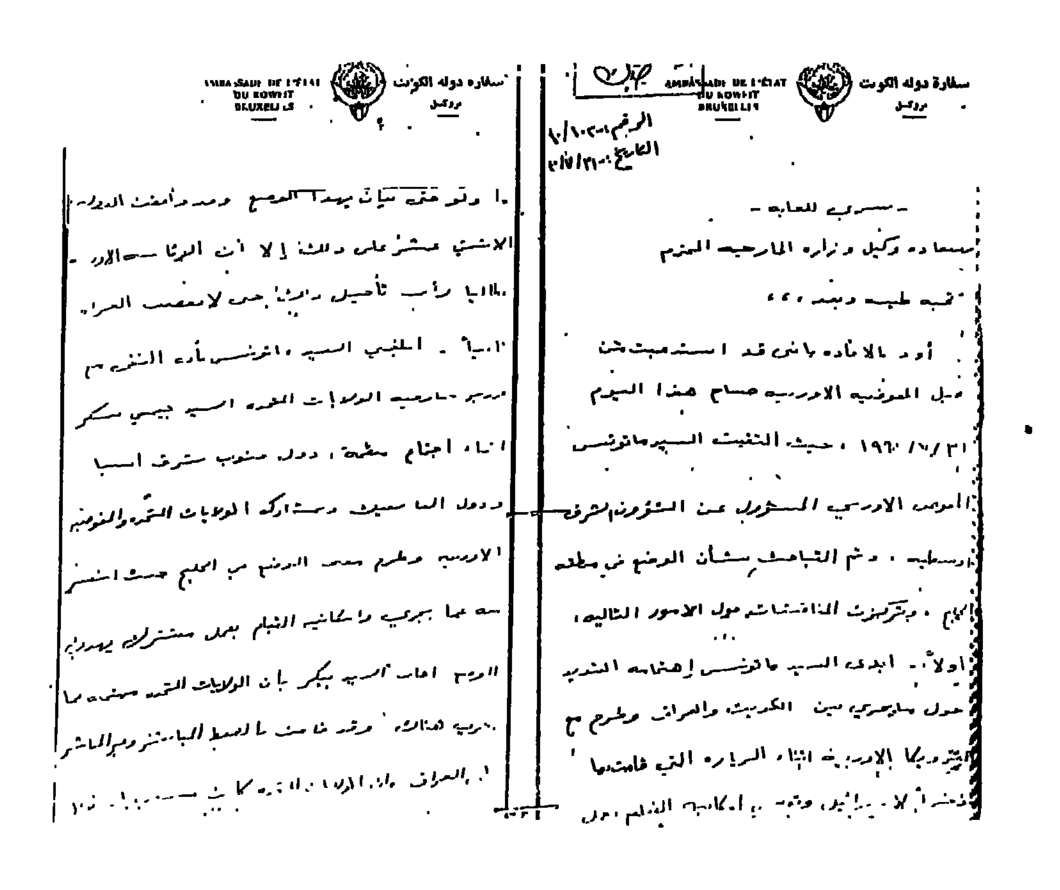
خارطة لولاية البصرة (بضمها قائممقامية قضاء الكويت) وهي مخطط في بداية هذا القرن ، كما ان هذه الخارطة هي احدى الوثائق التي قال عنها مسؤولون في الخارجية البريطانية التي رسموها بايديهم معترفين بان الكويت جزء من ولاية البصرة .



المصدر :- د. محمد مظفر الادهمي وأخرون الحقيقة التاريخية لعراقية الكويت

الملحق رقم (٢)

الوثيقة السرية التي أرسلها سفير دولة الكويت - سابقاً - (أحمد الابراهيم) الى صباح الاحمد وزير الخارجية والتي تبين بما لايقبل الشك تآمر آل صباح على العراق بالاشتراك مع الامبريالية والخونة من حكام العرب .



سفارة دولة الكويت
بروكسل
AMBASSADE DE L'ETAT DU KOWEIT BRUXELLES

الرقم ١٠/١٠٢٠١
التاريخ ١٩٩٠/١٢/١٧

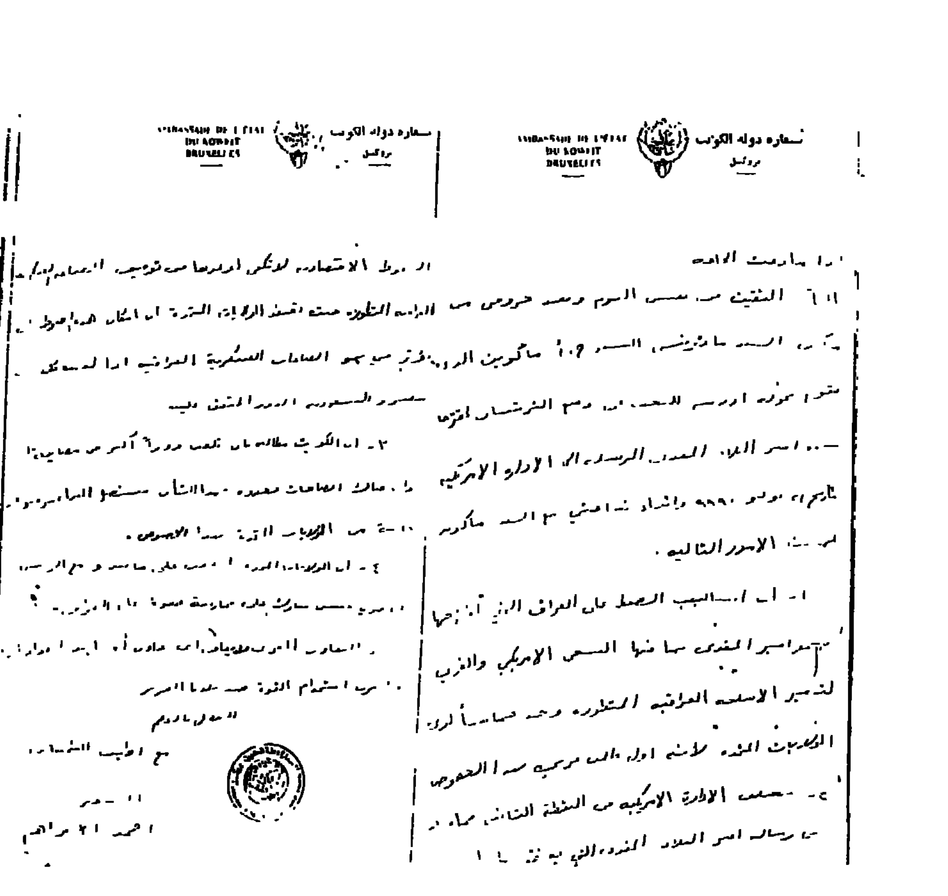
- سري للغاية -

سعادة وكيل وزارة الخارجية المحترم

تحية طيبة وبعد ،،،

أود الافادة بانني قد استدعيت من قبل المفوضية الاوربية صباح هذا اليوم ٣١/١٠/١٩٩٠ ، حيث التقيت السيد ماتوتس المفوض الاوربي المسؤول عن الشؤون الشرق اوسطية ، وتم التباحث بشأن الوضع في منطقة الخليج ، وتركزت المناقشات حول الامور التالية :

اولاً :- ابدى السيد ماتوتس إهتمامه الشديد حول ما يجري بين الكويت والعراق وطرح مع الترويكا الاوربية اثناء الزيارة التي قامت بها



سفارة دولة الكويت
بروكسل
AMBASSADE DE L'ETAT DU KOWEIT BRUXELLES

المصدر : صحيفة الثورة العراقية ، العدد ٧٤٧٣ ، يوم ٢/١١/ ١٩٩ ، ص ١١

لقد كانت مواقف بعض الشرفاء من العرب الذين رفضوا قرار العمالة الذي صاغه حسني مبارك ، وخادم الامبريالية ، وأمراء البترول ، بنصيحة أمريكية تدل على أن المؤتمر قد ف[illegible] ذريعاً وأن كل صنعه هؤلاء هو أنهم كشفوا حقيقة عمالتهم الى الغرب بعد أن كشفهم شرفاء العرب برفضهم تلك القمة وقراراتها ، وبعد أن كشفتهم جماهير الامة العربية حينما أنطلقت بتظاهرتها العارمة تشجب فيها تلك المؤامرة (المسرحية) ، أن أمتنا أقوى من كل المؤامرات التي مرت بها عبر تأريخها النضالي الطويل ، وحقاً ستسقط كل الاوراق العميلة أمام صمود أبناء الامة الشرفاء .

ومما يثير العجب ، ويجعل الاشارة اليه واجبة ، لكشف حقيقة الازدواجية الغربية في التعامل مع مختلف القضايا الدولية ، تلك السرعة الفائقة التي أصدر بها المجلس الامريكي المسمى «مجلس الامن الدولي» قراراته الاحد عشر في أقل من ثلاثة أشهر ضد العراق والتي نفذها الامبرياليون وحلفاؤهم بأسرع من ذلك ، في حين أن قرارات هذا المجلس الثمانين أو أكثر بخصوص القضية الفلسطينية ظلت حبراً على ورق ولاتكاد تجد من ينفذها أو يصغي لمن يطلب تنفيذها .

لقد كان موقف العراق منذ البداية المطالبة بالسلام والجلوس الى طاولة المفاوضات بدلاً من ويلات الحرب ودمارها ، وذلك بطرحه مبادرة ١٢/آب/٩٠ التاريخية ، الا أن ماخططت له أمريكا كان الحرب ولاشيء غير الحرب ، فقامت بالاعتداء على العراق في ١٧/ك أول /١٩٩٠ ، وماجرى قبلها ورافقها ، من مشاهد هزلية في مسرحية هزيلة الاعداد والاخراج ، لتظهر للعالم أنها تدعو الى السلام ، وأنها لاتهدف الى الحرب لان ذلك مهم بالنسبة لانتخابات الرئاسة الامريكية ، فضلاً عن أهميته في حفظ ماء الوجه للامبريالية القبيح .

لذلك سنتناول في المبحثين التاليين مبادرة ١٢/آب وأسسها ومضامينها ، ثم نتناول صفحة العدوان الغاشمة على العراق ومارافقها من صفحات الغدر والخيانة ، والقضاء على القوة العسكرية للعراق .

المبحث الثاني

مبادرة ١٢ / آب الحل الوحيد والامثل لمشاكل الشرق الاوسط

أن الاحداث التي جرت في مشرقنا العربي بعد الثامن آب عام ١٩٨٨ ومانجم عنها من مواقف متشنجة وقرارات متسرعة ، كشفت حقيقة التحالف (الامبريالي) الصهيوني ، في الفكر والسلوك ، والذي يمثل في جوهره تطابق في القول والثبات ، والتحام في الفعل والسياسات ، تضران بمصالحنا القومية ، أجتمعتا على سقف واحد تحت تأثير حلم أمريكي – صهيوني ، بعث الحكومات الامريكية المتعاقبة خلاله الى تحويله الى (واقع حيوي) تعيشه أمم مختلفة بواقعها وظروف حياتها ، وسياقها التطوري والتأريخي ، وهي تهضم الاحلام الامريكية في سباتها ويقظتها (١)

كل ذلك ، كان حلقة في المسلسل التآمري ضد العراق ، وليس أدل على ذلك من السرعة الفائقة التي حشدت بها الامبريالية والصهيونية جيوشها وأساطيلها ضد العراق ، متخفين وراء ستار حماية الشرعية الدولية وتطبيق القانون الدولي ، وحماية (السعودية) من عدوان عراقي محتمل ، وغيرها من التبريرات الواهية التي لم تزد الشرفاء في العالم الا يقيناً من كل الاهداف التي تبغيها الامبريالية من وراء ذلك الحقد .

والعراق صاحب الامجاد العسكرية والسياسة المشهود له بها ، لم يقف أزاء تلك الحشود مكشوف اليدين ، فأستعد للمعركة ، وأعلن أن من يفكر في أن العراق يمكن أن يتنازل عن شبر واحد من أرضه أنما يعيش في الخيال وبالتالي أصبحت المواجهة بين حشود الحق وفلول الباطل شبه حتمية ، غير أن العراق بقيادته الحكيمة ، كان ولازال راغباً في أن يجنب المنطقة أهوال الحرب ، رغم أن العراق لم يدخل هذه المنازلة الا دفاعاً عن أرضه وحقوقه التأريخية .

---

(١) مبادرة الرئيس القائد صدام حسين في ١٢ /آب/ ١٩٩٠ :

جريدة القادسية ، العدد ٣٣٤٣ ، الاثنين ١٣/آب/١٩٩٠ ، بغداد ، ص ١ .

صدام حسين ، رسالة الى الشعب الامريكي ، المصدر السابق ، ص ١٨

فكانت المبادرة التأريخية الكريمة التي تقدم بها العراق ممثلاً بقائده صدام حسين ، كحل أمثل وشامل لكل مشاكل منطقة الشرق الاوسط فمن أراد أن يحقق السلام في العالم عليه أن يضمن سلام (الشرق الاوسط) بأعتباره النقطة البترولية الاستراتيجية في العالم الآن وفي المستقبل ، ولاسلام في الشرق الاوسط بدون حل عادل لقضية القضايا (القضية الفلسطينية) (١) ، آذ أن المبادرة الكريمة هذه قامت على أسباب وأسس نموجاً في العدالة والشرعية فضلاً عن المضامين الانسانية التي دعت لها الديانات السماوية والشرائع الارضية الواضحة وحقوق الانسان والتي كانت مرتكزات أساسية للمبادرة التأريخية التي أعلنها القائد صدام حسين يوم ١٢/آب/ ١٩٩٠ (٢) .

أسباب المبادرة :

أن هذه المبادرة التأريخية ، لم تأت من منطلقات سطحية ، أو من موقع ضاق فيه الخناق على العراق بسبب الحصار الاقتصادي أو الجوي أو البحري ، أو المقاطعة التجارية والاقتصادية التي فرضها على العالم «مجلس الامن (الامريكي)» ، أنما كانت وراء الاعلان عن هذه المبادرة أسباب رصينة ، تأتي من منطلقات السياسة العراقية المتينة وتوجهاتها الانسانية الخيرة .

ويمكن أجمال اسباب اعلان المبادرة بالنقاط الاساسية الآتية :

١- مساهمة من العراق في خلق أجواء سلام حقيقي في المنطقة ، بعد أن وصلت حدة التوتر حداً خطيراً بسبب الاحتلال الامريكي - الصهيوني للاراضي المقدسة والخليج العربي .

---

(١) د .سعد ، محاضرات القيت على طلبة كلية القانون / جامعة الكوفة في مادة الثقافة القومية ، ١٩٩٠/١١/١٣ ، مكتوبة باليد .

(٢) صدام حسين ، مبادرة ١٢/آب ، المصدر السابق ، ص ١ .

٢- جاء الاعلان عن المبادرة تسهيلاً لوضع المنطقة في حالة أستقرار بأعتبار المبادرة خطوة على طريق المفاوضات والحل السلمي العادل والشامل ليس لأزمة الخليج فحسب ، أنما لـ (أزمات) الشرق الاوسط كلها .

٣- لقد كانت المبادرة من ضمن ماتهدف اليه ، كشف زيف أمريكا ، وحليفتها المسخ أسرائيل ، فضلاً عن أنها جاءت لتفضح عملاءها الصغار وجرائمهم ضد الامة العربية (١)

٤- أن المبادرة لم تأت الا لتؤكد الحق العراقي من موقع الاقتدار المؤمن بالله والشعب والامة .

٥- أن العراق حين تقدم بهذه المبادرة كان يدرك بأن شرارة الحرب - أن أبتدأت - سوف تحرق الكثيرين وتسبب لمن يكون في ميدانها ويلات كبيرة .

٦ - كما أن السبب الآخر للمبادرة هو وضع الحقائق بصورتها التي عليها كما هي ، أمام الرأي العام العالمي وبشكل خاص الغربي منه .

٧- ثم أن الهدف من المبادرة ، أضافة الى ماتقدم ، هو كشف زيف أدعاءات أمريكا في أنها تناصر قضايا وحقوق الانسان والشعوب ، وتسعى للمحافظة على الامن ومصالح الغرب [illegible] .. في حين أنه لايوجد دمار أو مشكلة في هذا العالم الا وكانت لأمريكا اليد السباقة فيه (٢)

---

(١) د . علي حسين الجابري ، مبادرة القائد التأريخية ومأزق الادارة الامريكية ، جريدة الجمهورية ، العدد ٧٧٣٥ ، يوم الثلاثاء ١٩٩٠/١٢/١١ ، بغداد ، ص ٣ .

(٢) صدام حسين ، (مبادر ١٢ آب) ، المصدر السابق ، ص ١ .

أسس المبادرة ومبادئها :

لقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية ، أن تغطي على تحركاتها المعادية للانسانية والشعوب وبالذات شعوب هذه المنطقة ، بدعوى أن قرارات المقاطعة الاقتصادية للعراق هي أحتجاج على مساعدة العراق لاهل الكويت ، الذين أنقذوا أنفسهم من حكامهم (آل صباح) ... ثم طار صوابها يوم قرر الكويتيون والعراقيون أعادة وصل ماقطعه الاستعمار الانكليزي بين العراق والكويت ، بعد أن كانت الكويت جزءاً من العراق حتى الحرب الكونية الاولى ١٩١٦ .

أن العراق - كما سبق الاشارة اليه - لم يعترف يوماً بما أقدم عليه الاستعمار من جريمة حتى الوقت الحاضر ... ثم راحت امريكا تدق طبول الحرب وتحشد أساطيلها الحربية وأسراب الطائرات ضد العراق بدعوى زائفة هي (مواجهة التهديد العراق للسعودية) ، غير أن العراق صاحب النهج التحرري ، لم يشأ أن تشتعل المنطقة قبل أن يستنفذ كل أساليب السلم والمنطق والعقل ، لذلك طرح الرئيس القائد صدام حسين مبادرته التأريخية هذه يوم ١٢/آب ، على أساس أن تحل كل قضايا الاحتلال أو التي صورت على أنها أحتلال في المنطقة ، كلها وفق أسس ومبادىء واحدة ومنطلقات يضعها «مجلس الامن» ، وذلك كما يلي :

أولاً : حل القضية الفلسطينية بأعتبارها الاساس لكل مشاكل الشرق الاوسط والتي خلقتها الامبريالية وكلبها المطيع «أسرائيل» ، وعلى أساس أنها أول مشكلة في التسلسل الزمني ، علماً أن حل القضية الفلسطينية ليس قاصراً فقط على حل معاناة الفلسطينين ومعالجة مشكلتهم ، أنما حل أية مشكلة كانت أسرائل طرفاً فيها وسبباً في خلقها ، وهذا يشمل طبعاً المشكلة اللبنانية ومسألة الاراضي الاردنية والسورية .

ثانياً : أنسحاب القوات الامريكية والاطلسية من الاراضي العربية المقدسة في نجد والحجاز ، أضافة الى رفع الحصار الاقتصادي الجائر عن العراق ، وأحلال القوات العربية محلها بضمنها القوات المصرية والسورية والمغربية ، على أن يتم الاتفاق على كل ذلك في أطار عربي على حجم هذه القوات وأماكن تواجدها أن هم فعلاً أرادوا السلام (١)

---

(١) د . سعد ، المصدر السابق ، موضوع (مبادرة ١٢/آب) ، مكتوبة باليد .

ثالثاً : أما الخطوة الثالثة في المبادرة التأريخية فهي : رفع الحصار الاقتصادي الجائر ضد العراق

... وبعد ذلك فأن العراق مستعد أن يعيد علاقاته مع العالم بشكل طبيعي ، وقد أختتمت المبادرة على تأكيد العراق بقدرته على المقاومة في كل الاحوال عندما لاتتجاوب أميريكا هي وحلفاؤها والصغار من عملائها مع هذه المبادرة ، والعراق عندما يقاوم ذلك بكل قوة ، فأنه لن يكون وحدة أنما يصطف الى جانبه كل الخيرين من أبناء الامة العربية وشرفاء العالم وأحراره بوجه النزعات الامبريالية الشريرة ومخططاتها العدوانية اللئيمة .

لقد كانت المبادرة ، وبشهادة جميع الساسة والمفكرين في العالم ، الحل الامثل والسلمي والوحيد لجعل منطقة الشرق الاوسط منطقة تنعم بالسلام بعد أن أعملت فيها يد الاستعمار أقتطاعاً ، وهي التي وضعت آمال الشعب العربي عموماً والفلسطيني خصوصاً في طريق التحقيق بعد أن كانت حلماً لايمكن تحقيقه . ولكن أمريكا لم ترد لها أن تتحقق ولم تتحقق .

المبحث الثالث

العدوان الثلاثيني الغاشم وآثاره عربيا وعالمياً

سبق القول ، أن بداية التآمر على العراق لم تكن منذ خروجه منتصراً من حرب السنوات الثمانية مع أيران ، أذ أنها تمتد بتآمرها الى ابعد من ذلك بكثير ، ففي حرب تشرين (أكتوبر) ١٩٧٣ ، عندما شارك الجيش العراق الباسل في حماية دمشق العربية من السقوط بيد الاحتلال (الاسرائيلي) يومها قال كيسنجر (وزير خارجية أمريكا) :« لقد لفت نظري أشتراك القوات العراقية وهي تقطع الآف الكيلومترات وينزل من ظهور الساحبات ويدخل مباشرة تشكيل معركة» ، ويضيف كيسنجر الملقب بـ (عراب السياسة الامريكية) قائلاً « منذ ذلك التأريخ وأنا أضع كلمة العراق داخل دائرة حمراء وأصرح في مناسبة أو بدون مناسبة بأن الخطر الذي يهدد المصالح الامريكية والغربية على السواء في منطقة الشرق الاوسط هو العراق .

ومنذ عام ١٩٧٥ أنشغلت جميع الدوائر الامريكية السياسية بكل فروعها (الخارجية ، البنتاغون مجلس الامة القومي ، الكونغرس ، حتى البيت الابيض) بوضع التقارير والدراسات حول القوة العسكرية العراقية ، وواضح من ذلك أن الخوف من تنامي القوة العراقية هو المحافظة على مصالح أمريكا في الخليج لاسيما مايتعلق بشريان الحياة الاقتصادية (النفط) من جهة وحماية المصالح الستراتيجية بأقصى درجاتها لاسرائيل من جهة أخرى ، وفي ضوء الدراسات والتقارير المعدة

أواخر السبعينات وبداية الثمانية أصبح الهدف جلياً واضحاً وهو تدمير القوة العراقية الناهضة ، وما الحرب العراقية الايرانية الا جزء من هذا المخطط التآمري ، حيث قامت أمريكا بتغذية النزاعات الاقليمية وتزويد الاطراف المتحاربة بالاسلحة كجزء من سياستها لاضعاف العراق ، غير أن العراق خرج من الحرب أقوى مما كان عليه ، وفضلاً عن ذلك أستمر على نهجه القومي الاصيل ، مما أغاظ الدوائر الامبريالية عموماً وأمريكا بالذات .

وتجدر الاشارة هنا الى ماذكره أحد الصحفيين الفرنسيين في كتاب أصدره عام ١٩٩١ حيث أكد على أن خطة العدوان على العراق وضعت بالكامل عام ١٩٨٩ من قبل (بوش ، ديك تشيني ، كولن باول ونورمان شوارزكوف) وقد أستخدمت أقصى التقنيات والعقول الالكترونية في وضع هذا المخطط الذي كان من السرية بحيث عندما كشفه بوش يوم ٣/آب/١٩٩٠ أي بعد يوم ونصف من أحداث ٢/آب الحقبة الطويلة التي أستغرق أعدادها والامكانات الهائلة الموظفة من أجلها .

لقد شلّ العدوان الامريكي الواسع النطاق جميع المراكز والمنشآت الحيوية والاقتصادية المدنية والعسكرية ، فضلاً عن فرض الحصاد الجائر على العراق منذ آذار / ١٩٩٠ .

المبحث الثالث

(العدوان الثلاثيني وصفحة الغدر والخيانة)

بعد أن استعرضنا تلك الحقائق التأريخية لعراقية الكويت ، وصولاً الى أسترداد الكويت في عهد القائد صدام حسين ، ولاحظنا – فيما سبق ذلك الهياج الاستعماري للغرب تجاه هذه المحاولة الوحدوية ، والسبب في ذلك يمكن أن يعزى الى سببيـن :

أولهما : أن القوى الاستعمارية الغربية لها مصالحها الكبيرة في هذه المنطقة من العالم ، وهذه المصالح لابد لها من «خفير» يحرسها ، والامراء المنصبون على رؤوس شعوب الخليج ، هم من ضمنهم ، أن لم نقل من أهم ، أدوات الحراسة للمصالح الغربية في المنطقة ، وبالذات مصالحها البترولية .

وثانيهما : أن العراق بقيادته الوطنية الشجاعة ، كان على مدى السنين التي تسنم فيها مهام المسؤولية القومية ، كبلد ثوري ذي أهداف قومية وحدوية ، كان هدفاً للدول الغربية ، والتي حاولت وتحاول بشتى الطرق والوسائل أفشال تجربة العراق الرائدة ، لان نجاح السياسة العراقية المستقلة عن الغرب والشرق ، آمر «مرفوض» من قبل دهاقنة الامبريالية العالمية .

لقد شن الحلف الثلاثيني الاطلسي الغادر عدوانه على شعبنا ، وعلى كل شعوب الارض الحرة ، لان معركتنا معركة الحرية والتخلص من الذل والخضوع للمستعمرين ، شنوا عدوانهم ليلة ١٦-١٧ من كانون الثاني لعام ١٩٩١ بعد أن أغلقوا كل السبل التي يمكن أن تؤدي الى الجلوس على طاولة التفاوض والحوار ، لماذا ؟! لانهم أرادوا تحطيم العراق بكل قدراته ومقدراته ، فأستعملوا لذلك العدوان عليه ، الى الحد الذي لم ينتظروا فيه صدور قرار من مجلس الامن بوقف أطلاق النار بعد أن كانوا يستلمون القرارات من هذا المجلس الواحد تلو الآخر .

وعلى كل حال ، لا نريد الخوض في تلك التفاصيل التي باتت معروفة للقاصي والداني ، غير أن الذي يهمنا من ذلك كله أن نشير الى أن العدوان أنما جاء لاحماية للشرعية الدولية التي أصبحت لقمة يلوكها الاستعماريون كلما أرادوا تحقيق هدف دنيء ، بل جاء العدوان بهدف مبيت منذ سنة ١٩٧٤ كما تشير الى ذلك بعض المصادر لتحقيق ماعجزت أمريكا وأذنابها عن تحقيقه طيلة حرب الثماني سنوات مع أيران فقد أرادوا تحطيم البنى التحتية للقدرات العسكرية والاقتصادية للعراق .

ولابد من الاشارة هنا الى أن الحلف الثلاثيني عندما أحس بفشل تحقيق ذلك الهدف بدأ صفحة

ثانية من صفحات عدوانه الغادر ، فالبرغم من ذلك الدمار الذي لحق بقطرنا طيلة (٤٣) يوماً من القصف الجوي المكثف ، وبالرغم من الـ (٨٨) الف طن من القنابل التي القيت على العراق ، بدأ الاطلسيون وبالتحالف مع أيران صفحة جديدة من العدوان ، فحركوا المأجورين من عملائهم ومرتزقتهم الى أتمام مابدأته أمريكا ومن معها ، في واحدة من أخس المحاولات في أستغلال الفرص الجبانة والتصيد في الماء العكر ، فأجهز العملاء على ماكان بقي من مقومات أقتصادية وعسكرية ، وذلك كله في أطار الهدف الرئيسي للعدوان وهو : تدمير العراق وقيادته وروحية شعبه النضالية .

كما لابد من القول هنا ، أن مايعزز كلامنا السابق في كون العدوان مبيت منذ فترات سابقة طويلة وأنه لايستهدف تحقيق أو أعادة «الشرعية الدولية» هو الاستمرار اللامبرر للحصار الاقتصادي الجائر فالمعروف أنه فرض لاخراج العراق من «الكويت» وها هو العراق قد عاد وأعاد الامور الى ماكانت عليه قبل ٨/آب/١٩٩٠ ، فهل رفعوا الحصار ؟! كلا .. أنما أوغلوا في شعبنا وأقتصادنا تخريباً وتدميراً وعاثت فرق تفتيشهم التابعة للمخابرات الامريكية أكثر من تبعيتها لمجلس الامن ، عاثت فساداً في المنشآت العراقية الاقتصادية والعسكرية ، وأمتدت طلباتهم الى الحد الذي يطلبون فيه من العراق وبكل وقاحة تدمير حتى المكائن التي يمكن أن تنتج أجزاءاً من معدات عسكرية .

لقد كان العراق منتبهاً الى أهداف العدوان الاطلسي ، غير أن مالم يكن يتوقعه أحد في العالم أن يصبح مجلس الامن الذي يهدف فيما يهدف اليه اقرار السلم والامن العالميين ، والابتعاد جهد الامكان عن اللجوء الى القوة في فض النزعات الدولية ، نقول أن مالم يكن متوقعاً أن يصبح مجلس الامن العوبة بيد الدول الاستعمارية ، يصدر من القرارات مايحقق مصالحها ، ويعد من التعليمات مايراه منسجماً مع سياسات تلك الدول .

وعلى أية حال :

فأن العراق كان وطيلة عمر الثورة المجيدة يبني أضافة الى المنشآت العسكرية والاقتصادية ، كان يبني روحية الانسان الجديد ، انسان الثورة .. الوطني .. الحر .. المناضل .. الشجاع .. المخلص .. الخ ، ونحن نقول لكل مستعمر أو عميل ، أنه مادام هذا الانسان ، صاحب تلك الروحية موجوداً وباقياً ، فأننا رابحون غير خاسرين والحمد لله .

العراق ، خرج بعد تلك الصفحات العدوانية اللئيمة قوياً عزيزاً كما كان على الدوام ، ذلك أنه رفض الخشوع للمستعمر ، أما الدين ركعوا بكل خشوع لاميركا وحلفائها فما جنوا غير الخيبة ولن يجنوا على المدى البعيد غير الخذلان وكراهية شعوبهم ليكون مستقرهم أخيراً ذلك المكان النتن المسمى «مزبلة التأريخ» .

أن العراقيون قد أفلحوا في فعل الخير وفي وقوفهم بوجه الطاغوت الامبريالي الذي يهدف الى تدمير كل الانظمة الحرة في العالم لتخلوا له ساحة العالم يتلعب بها كيف شاء والدليل التهديد الغربي للجماهيرية الليبية لاسبب منطقي ، وأنما لان أمريكا لاتريد من يقول لها : لا .. ولكن رغم كل السلاح المدمر ، والدعاية المغرضة ، وغيرهما من الاساليب الملتوية فأن في الشعوب دوماً من يقول للطواغيت : كلا ، وقد أفلح فعل الخير اللذي قام به العراقيون افلح على الصعيد العالمي بشكل واسع النطاق لماذا ؟! لان في الشعوب اليوم من يكره الظلم وينبذ الطاغوت ويقول للشيطان : كلا .

أن أمريكا وماتدعي به من نظام دولي جديد ، أنما تمثل خطراً كاملاً ضد الاستقرار العالمي ككل ، لان أنفراد دولة بمركز الدولة «العظمى» دون أن تواجهها دولة أخرى بعد سقوط وتمزق الاتحاد السوفياتي السابق ، يؤدي الى الانعدام في توازن القوى العالمية ، ويؤدي دلك بلا أدنى شك الى وقوع مشاكل عديدة وأثارة فتن كثيرة لاتجني منها شعوب العالم سوى ويلات الحرب ومأسيها ، هذا فضلاً عن تحقيق مصالح الدولة «العظمى» مهما كان الثمن وعلى حساب مصالح أية دولة أخرى ولايخفى مافي ذلك من محاذير ومخاطر .

أن الكويت عراقية بشهادة التأريخ ، وأن الحق لابد أن يبحث عن صاحبه كما يبحث صاحبه عنه ، وأن كانت قد حالت دون الوحدة أرادة المستعمرين ، فأن أرداة الاحرار دائماً هي المنتصرة في نهاية المطاف وسيبقى العراق قوياً عزيزاً ، أبياً شامخاً ، بجيشه وشعبه وقيادته ، وسيبقى مع الحق ويبقى الحق معه ، في سبيل تحقيق أهدافه السياسية في وحدة الامة العربية بأجمعها تحت راية قيادة شجاعة حكيمة لاتأخذها في الحق لومة لائم ، وذلك في أطار دولة حرة قوية سياسياً وأقتصادياً تنتهج نهجاً وحدوياً تقدمياً في علاقاتها بالشعوب الاخرى ، لان دولة عربية موحدة بهذه الصفات لاشك يمكن أن تكون على المدي الطويل أحد مراكز الاستقطاب في العالم ، لاسيما أن كانت قد عاشت الظلم ورزحت تحت نير الاستعمار طويلاً ، فهي بلاشك تكون أقدر من غيرها على فهم مشاكل الدول الادنى منها وتكون الاكثر أستيعاباً لمتطلبات المراحل الظرفية في مختلف نواحيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

(الخاتمة)

والان ، ونحن نصل الى خاتمة هذا البحث ، نجد لزاماً علينا الاشارة الى جملة من النقاط المتكشفة لكل متابع للاحداث .

فمن جهة ، نجد أن الحلف الاطلسي الغادر أنما يستهدف الروح المعنوية للشعوب الحرة لانه يجد فيها الاساس الصلب لكل حركة رفض للهيمنة الاستعمارية والامبريالية ، ومن هذا المنطلق جاء العدوان الامريكي على العراق بدليل أن صفحات العدوان من حصار أقتصادي وتدخل في الشؤون الداخلية وتأجيج نار التمرد لدى الاكراد ، لازالت قائمة رغم مرور الاشهر الطويلة على عودة الكويت تحت أسنة الحراب الاطلسية .

ومن جهة أخرى ، نجد لزاماً علينا الاشادة بالمواقف الاخوية الرائعة التي وقفها الشرفاء من أبناء الامة العربية والعالم ككل ، فموقف الاردن الشقيق لايمكن أن يمحى من الذاكرة أبداً ، وكذا موقف دول المغرب العربي واليمن ، هذا على الصعيد الرسمي والشعبي المشترك ، مع أيماننا العميق أن كل الشعوب الحرة قد وقفت الى جانب العراق رغم المواقف المتخاذلة لحكامها في السير في ركاب الامبريالية العالمية والعلاقات المنفعية المصلحية بغض النظر عن أرادة الشعوب ومصائرها .

ومما لابد من قوله :

أننا نحمد الله تعالى على الدوام لانه أبقى لنا شيئاً لايكسر بالقنابل ولا يتحطم بالصواريخ . أبقى لنا ما أستطاع العراقيون به أعادة بلدنا الى أحسن مما كان قبل الصفحات العدوانية عليه فدخل العراقيون الاشاوس ميادين البناء والاعمار بنفس الروحية التي يدخلون بها ساحات الوغى ، فأبدعوا في الاعمار كما أبدعوا في القتال ، وفي كلا الحالتين كانوا هم المنتصرين وبقي أعدائهم هم الخائبون الخاسئون .

مصـــادر البحـــث :

أولاً : الكتب :

١- د . أبراهيم خليل أحمد ، د . جعفر عباس حميد ، تأريخ العراق المعاصر ، الموصل ، مطبعة التعلم العالي ، ١٩٨٩ .

٢- الكسندر آدموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة د . هاشم صالح التكريتي ، البصرة ، ج ١ ، البصرة ١٩٨٢ ،

٣- جي ج لوريمر ، دليل الخليج العربي ، القسم التأريخي ، الجزء الثالث ، قطر ، ١٩٧٥ .

٤- جي ج لوريمر ، دليل الخليج العربي ، القسم الجغرافي ، الجزء الرابع ، قطر ١٩٧٥ .

٥- خليل أبراهيم حسين ، سقوط عبد الكريم قاسم ، الجزء الخامس من موسوعة ١٤ تموز ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٦- ستيفن همسلي لونكريكك ، العراق الحديث (١٩٠٠-١٩٥٠) ، الجزء الثاني ، ترجمع د . طه سليم التكريتي ، مطبعة الفجر ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٧- د . ضياء خضير ، السيف والجسد (دراسة للنظام الحاكم في نجد والحجاز) ، بغداد، ١٩٩٠

٨- طارق عزيز ، رسالة موجهة الى وزراء خارجية دول العالم ١٤/٩/١٩٩٠ ، (كتيب صغير) منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٩- صدام حسين ، المختارات (الموضوعات السياسية) ، الجزء الخامس ، بغداد ، ١٩٨٨ .

١٠- صدام حسين ، رسالة موجهة الى الشعب الامريكي في ٢٠/٩/١٩٩٠ ، (كتيب صغير) مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٩٠

١١- صدام حسين ، رسالة موجهة الى العراقيين والعرب والمسلمين (كتيب صغير) مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام ، بنداد ، ١٩٩٠ .

١٢- طه الهاشمي ، مذكرات طه الهاشمي ، بيروت ، ١٩٦٩ .

١٣- عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، بغداد ، ١٩٨٨ .

١٤- عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، الجزء الخامس ، بغداد ، ١٩٨٨ .

١٥- د. علي الزبيدي ، د . مرشد السيد ، ندوة حول الحقيقة التاريخية لعراقية الكويت ، القيت على طلبة كلية القانون / الكوفة ، قاعة قادسية صدام ، الساعة الواحدة بعد الظهر ، ١٩٩٠/١١/٢٧ .

١٦- د . علي الزبيدي ، محاضرات في مادة الثقافة القومية ، القيت على طلبة كلية القانون جامعة الكوفة ، الموضوع(دور بريطانيا في الخليج العربي) ، الساعة ٩,٥ صباحاً ، الثلاثاء ١٩٩٠/١٢/١١ . (مكتوبة باليد) .

١٧- لطفي جعفر فرج ، الملك غازي (حياته ، وفاته) بغداد ، ١٩٨٧ .

١٨- لوتسكي ، تأريخ الاقطار العربية الحديث ، موسكو ، ١٩٧١ .

١٩- د. محمد مظفر الادهمي ، د . نزار الحديثي (وآخرون) ، الحقيقة التأريخية لعراقية الكويت ، الطبعة الاولى ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٢٠ - د . سعد ، محاضرات في الثقافة القومية ، القيت على طلبة قانون الكوفة يوم ١٩٩٠/١١/١٣ (مكتوبة باليد) .

ثانياً : الصحف (المقالات) :

١- جريدة الثورة ، وثائق قارونية ، العدد ٧٤٧٣ ، بغداد ، ١٩٩٠/١١/٢ .

٢- العميد الركن أمجد الزهيري ، الحشد العسكري الامريكي للتهديد أم للقتال ، الجمهورية ، ع ٧٧٤٠ ، ١٩٩٠/١٢/٢٥.

٣- جريدة القادسية ، الافتتاحية ، العدد ٣٢٨٨ ، بغداد ، ١٩٩٠/٦/١٨.

٤- جريدة الجمهورية ، حديث القائد الى المقاتلين ليلة رأس السنة ، العدد ٧٧٥٥ ، بغداد ، الثلاثاء ١٩٩١/١/١ .

٥- جريدة القادسية ، حديث القائد الى المجلس الوطني العراقي ، العدد ٣٣٣٨ ، يوم ١٩٩٠/٨/٨ .

٦- جريدة الجمهورية ، حديث القائد الى وفد التجمع الديمقراطي الاردني ، العدد ٧٧٤٨ ، الاربعاء ١٩٩٠/١٢/٢٦ .

٧- جريدة النداء ، العدد ١٣٤ ، الكويت - العراق ، السبت ١٩٩٠/١٢/٢٢ (مال الله فرج - أفتتاحية) .

٨- د. عبد السلام أبراهيم البغدادي ، أزمة أنظمة ام ازمة انظمة الجمهورية ، العدد ٧٧٥٠ ، الجمعة ١٩٩٠/١٢/٢٨ .

٩- جريدة العراق ، حديث القائد الى العمال العرب ، يوم الاحد ١٩٩٠/١٠/٤ . ع : ٤٥٠٩

١٠- جريدة الثورة ، حديث القائد الى شبكة CNN التلفزيونية الامريكية ، بغداد ، السبت ١٩٩٠/١١/١ .

١١- جريدة القادسية ، مبادرة ١٢/آب ، العدد ٣٣٤٣ ، الاثنين ١٩٩٠/٨/١٣ .

١٢- د. علي حسين الجابري ، مبادرة القائد التأريخية ومأزق الادارة الامريكية ، الجمهورية ، العدد ٧٧٣٥، الثلاثاء ١٩٩٠/١٢/١١.

٩٥٦و٧
ج ٢٩٤ الجبوري ، خالد يحيى أحمد
الكويت ومحاولات استعادتها في التاريخ المعاصر
/ خالد يحيى أحمد الجبوري .. بغداد !
الكلمة للنشر ، ١٩٩٣ .
ص ، ٢٤ سم
١- العراق - تاريخ ٢- الكويت - تاريخ
٢- العدوان الثلاثيني على العراق ،
١٩٩١ . أ العنوان

م هـ
١٩٩٣/١٢٤

المكتبة الوطنية (الفهرست أثناء النشر)



منشورات : دار الكلمة للنشر

■ الكويت منطقة عراقية لا جدال فيها سواء بالوثيقة ، ولنا في ذلك سجل حافل بالوثائق تركه اجدادنا عبر ثنايا التاريخ ، او عبر منطق التاريخ المتسلسل ، ولنا في ذلك ايضاً حجج برهانية تكشف عن طبيعة ان الكويت هو الجزء الجنوبي من خارطة جنوب العراق فيما قبل الميلاد ، اذ كان العراقيون القدامى يسمون الكويت وامتداداً الى عُمان بالبحر الاسفل تمييزاً عن البحر الاعلى وهو البحر الابيض المتوسط ، اي ان اجدادنا قبل الميلاد اكتشفوا الخليج العربي بواسطة الميناء العراقي (ميلكا) وهي الكويت اليوم ..

ورغم ضعف بعض الانظمة التي سادت العراق عبر حقب التاريخ ، فان الكويت بقيت الميناء البحري الوحيد الذي يطل منه العراق التجاري الى حيث تنشط حركته التجارية والاقتصادية مع جزائر الهند وفي القرن الثامن عشر صار التدخل في جنوب العراق سافراً ، فقامت بريطانيا بالايحاء الى من سكن الكويت وقتئذاك بان ليس ثمة علاقة بين الكويت والعراق وكرست هذه التجزئة النفسية تمهيداً لتجزئة الواقع الجغرافي ، فقرر والي البصرة (محسن باشا) سنة ١٨٩٧ تعيين شيخ الكويت (مبارك الصباح) قائمقاماً ، وسمي الكويت قضاءً ادارياً تابعاً الى ولاية البصرة ، وقد رحب اهالي العراق وهم سكنة الكويت بقرار الوالي ، بينما عاكسته بريطانيا وبعض عملائها من آل الصباح ، وظل الامر بين اخذ ورد وجدال حتى جاء موعد انتفاضة ابناء الكويت في ١٩٩٠/٨/٢ ليطالبوا بضم الكويت الى اصله العراقي ، وماكان من العراق الا اعلن تأييده لهذه الانتفاضة بدعمها مادياً ومعنوياً وهو الذي يشكل مركز الثقل في الحركة العربية الثورية ..

هذا الكتاب محاولة جدية لعرض هذا التاريخ باسلوب مدعم وثائقياً ومنطقياً ، وهو رحلة ضوء تكشف بالبراهين الاستدلالية عن حق مغتصب مازال يشكل قضية وطنية تخص العراقيين كلهم والعرب الاحرار ، كتاب جدير بالتأمل ، جدير بالقراءة ..

الناشـــر

السعر ١٥ دينار

تصميم - عبد الكريم السعدون